دور الخواص والغلمان فى صراع السلاجقة والخوارزميين مع إسماعيلية فارس

The Role of Al-Khawas and Ghulams in the Seljuks and Khwarzmians Conflict with Ismailism of Persia

إعداد/ خالد عماد الدين مراد

باحث ماجستير بقسم التاريخ

كلية الآداب- جامعة حلوان

Email: khaledmorad111996@gmail.com

المستخلص:

تلقى الدراسة الضوء على فترة مهمة من فترات الصراع السياسى والعسكرى بين السنة والشيعة فى بلاد فارس, أى الفترة الممتدة من أواخر القرن الخامس وحتى الربع الأول من القرن السابع الهجريين, وهى الفترة التى شهدت صراعًا داميًا بين القوى السنية ممثلة فى قوتى السلاجقة والخوارزميين, وبين القوة الشيعية ممثلة فى الإسماعيلية النزارية التى اتخذت من بلاد فارس مركزًا منذ سنة 483هـ/ 1090م. وقد شارك الخواص والغلمان التابعين للسلاجقة والخوارزميين فى هذا الصراع, نظرا لأنهم كانوا يمثلون القوة الرئيسية فى الجيوش السلجوقية والخوارزمية, فضلا عن أنهم كانوا متولين حكم الأقاليم الفارسية كإقطاع من قبل أسيادهم, وهكذا تحمل الخواص والغلمان أمر التصدى العسكرى لطائفة الإسماعيلية نيابة عن سادتهم, وحماية لإقطاعاتهم من الخطر الإسماعيلى, وحاولت الدراسة لتوضيح هذا الدور من خلال سبعة عناصر , تعالج كل منها أفكار مترابطة تخدم الموضوع العام للدراسة, وتأتى الخاتمة بعد العناصر السبعة وبها أهم النتائج, وقائمة للمصادر والمراجع المستخدمة فى الدراسة.

الكلمات المفتاحية:

الغلمان, الرقيق, الإسماعيلية, بلاد فارس, الدولة السلجوقية, الدولة الخوارزمية.

Abstract:

The study highlights an important period of political and military conflict between Sunnis and Shiites in Persia, from the end of 5th century until first quarter from 7th century A.H. It is the period of bloody conflict between the Sunnis powers Saljuks Khwarizmans and Nizari ismaili Shiite power they was residing in Persia since 483 A.H/1090 A.D. Al-Khawas and Ghulams related to Seljuks and khwarizmians they was participate in this conflict as they are main military power in the Seljuk and khwarizmian armies, and they also rulers of the Persian

provinces as feudalism by their masters, so al-khawas and ghulams was takes the military responsibility against ismailism instead of their masters to protect their feudalism from ismaili danger, and the study trying to clarify this role by dividing into seven points to solve interconnected ideas in the general topic of study, and the conclusion is after the seven points with the most important results, and used bibliography list in study.

Keywords: Ghulams, Slavery, Ismailis, Seljuks State, Khwarimian State.

مقدمة:

مازال تاريخ العلاقات السياسية بين الدولتين السلجوقية والخوارزمية وبين قوى بلاد فارس عامة, والإسماعيلية خاصة, فى حاجة إلى المزيد من الدراسات العربية التى تعنى بإيضاح صورة كاملة عن تاريخ هذه العلاقات, ولا يزال دور الخواص والغلمان فى أحداث التاريخ السلجوقى والخوارزمى فى حاجة أخرى إلى الدرس والتنقيب, إذ إن الدراسات العربية التى اتخذت من تاريخ السلاجقة والخوارزميين موضوعا, لم تعن بعرض صورة شافية عن الصراع السلجوقى الخوارزمى مع الإسماعيليين, اللهم إلا ما كان من فترة ظهور الإسماعيلية بزعامة الحسن بن الصباح, وما تلى ذلك جاء على سبيل الإيجاز الشديد, وبالتالى لم يحظ دور الخواص والغلمان فى هذا الصراع بالقدر الكافى من العناية فى الدراسات العربية, وعلى الرغم من أن المستشرقين أمثال فلاديمير افانوف, ومارشال هودجسون, وفون هامر, وبرنارد لويس, وفرهارد دفترى, وبيتر ويلى, كانوا أكثر عناية فى أبحاثهم بتتبع الصراع السلجوقى الخوارزمى مع الإسماعيليين, فإنهم تناولوا هذا الصراع بشكله العام دون التركيز على دور الخواص والغلمان فيه, وهكذا لم يلق دور الخواص والغلمان فى الصراع مع الإسماعيلية, الاهتمام المناسب فى الدراسات العربية والاستشراقية على السواء, كما أنه لم ينل القدر نفسه من الاهتمام فى المصادر التاريخية المعاصرة, بل جاء مبعثرًا بين ثنايا السطور ضمن السياق العام لتاريخ السلاطين, الأمر الذى تطلب قراءة متأنية فى المصادر العربية والفارسية, لعرض دور الخواص والغلمان فى الصراع مع الإسماعيليين بصورة تتفق ومنهج البحث التاريخى.

- التعريف اللغوى والاصطلاحى للخواص والغلمان:

كلمة الخَوَاصّ مشتقة فى أصلها اللغوى من الفعل خَصَّصَ [1] ويعنى التخصيص, والتخصيص ضد التعميم وهو التفرد بالشئ [2] ويقال: خَصَّصَ فلانا بالشئ خصّه به أو يخُصّه خَصّاً وخُصوصاً

[1] الرازى: مختار الصحاح, مكتبة لبنان, بيروت, 1986م, ص75.

[2] الزبيدى: تاج العروس من جواهر القاموس, تحقيق مصطفى حجازى, مطبعة حكومة الكويت, 1977م, ج17, ص555.

وخَصُوصِيّةً وخِصِّيصَى وخصّصَه واخْتصّه: أى أفرده به دون غيره [1], ويقال الشئ لفلان: جعله خاصا به, وخصه بكذا: أعطاه شيئا كثيرا, ويقال تخصص فى علم كذا: قصر عليه بحثه وجهده [2]. والمفرد من الخواص: الخاص والخاصة وهما خلاف العام والعامة [3], وخاصة القوم أعيانهم وأكابرهم[4], وخاصة الشئ مايميزه من الصفات, وخاصة الرجل أصدقاؤه وخلصاؤه والذى يخصه لنفسه, ويقال فلان مخص بفلان أى خاص به [5]. والخويصة تصغير الخاصة وفى حديث أم سليم وخويصتك أنس: أى الذى اختص بخدمتك وصغرته لصغره يومئذ [6]. والخُصان والخِصان كالخاصة والخواص تفيدان الخصوصية والتخصيص, ومنه قولهم: إنما يفعل هذا خصان الناس أى خواص منهم[7]. ولم يلبث هذا المعنى أن استعمل كمصطلح تاريخى عند المؤرخين المسلمين, فصاروا يطلقون على حاشية الحكام من الخدم والمماليك, لفظ الخواص أو خاصگيان بالفارسية [8]. وهم يمثلون بطانة السلطان, وأقرب الناس إليه والمنوطين بخدمته, ويجب أن يلتزم كل منهم بالخدمة التى كلفه بها السلطان لئلا يقع التقصير [9].

وكلمة الغِلْمان بكسر الغين وسكون اللام فمشتقة من الفعل غَلْم [10], ومفردها غُلام, ومؤنثها غُلَامَةٌ[11], والاسم منها الغُلاميّة والغُلُومِيّة والغُلُومَة [12] وتطلق على حالة الغُلام فيقال: جاوز حد الغُلُومِيّة أو غُلامٌ بَيِّنُ الغُلُومة [13]. والْغُلَامُ فى المعنى اللغوى: الطارّ الشاربِ [14] أو الصبى من حين يولد إلى أن يشب [15] وهذا المعنى مورود فى القرآن: " ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾" [16]. وإذا كان المقصود بالغلمان فى اللغة الصبيان, فإن هذا المعنى صار له مدلوله الخاص فى الاصطلاح, بحيث

---

(1) ابن منظور: لسان العرب, دار صادر, بيروت, د.ت, ج7, ص24.

(2) المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية, القاهرة, 2002م, ص198.

(3) الجوهرى: الصحاح, تحقيق أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت, ط2, 1979م, ص1037.

(4) جبران مسعود: الرائد, دار العلم للملايين, بيروت, ط7, 1992م, ص324.

(5) ابن منظور: المصدر السابق, ص25.

(6) الزبيدي: المصدر السابق, ص552.

(7) الجوهرى: المصدر السابق, ص1037. ابن منظور: المصدر السابق, ص25.

(8) النسوى: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى, تحقيق حافظ أحمد حمدى, دار الفكر العربى, القاهرة, د.ت, هامش (4) ص265. محمد التونجى: المعجم الذهبى فارسى عربى, دار العلم للملايين , بيروت, 1969م, ص231.

(9) الحسن بن عبدالله العباسى: آثار الأول فى ترتيب الدول, تحقيق عبد الرحمن عميرة, دار الجيل, بيروت, 1989م, ص214.

(10) الرازى: المصدر السابق, ص201.

(11) قال أوس بن غلفاء يصف فرسا: يُهَانُ لَهَا الْغُلَامَةُ وَالْغُلَامُ. ابن منظور: المصدر السابق, ج12, ص440

(12) الفيروزابادي: القاموس المحيط, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط8, 2005م, ص1143.

(13) الرازى: مختار الصحاح, ص201.

(14) طَرَّ شَارِبُ الصبى أى نبت. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة, عالم الكتب, القاهرة, 2008م, ص1394.

(15) ابن منظور: لسان العرب, ج12, ص440.

(16) سورة مريم, الآيات 7, 8.

كان يطلق على المماليك الذكور الذين وقعوا فى الرق صغارا, وجلبوا إلى ديار الإسلام, لخدمة الحكام المسلمين, وربما أطلق المسلمون عليهم لفظ الغلمان تأسيا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم, عندما نهى السادة عن مناداة عبيدهم بلفظ العبودية رأفة بحالتهم: " فلا يقل أحدكم عبدى وأمتى وليقل فتاى وفتاتى وغلامى" (1). ومع ذلك فقد اقتصر لفظ الغلمان على الرقيق الأبيض وحدهم دون غيرهم من الرقيق الأسود والذين عرفوا بالعبيد (2). كذلك استخدمت كلمة الغُلام فى اللغة الفارسية بمدلولها المستخدم فى الاصطلاح العربى, وكان يضاف إليها علامة الجمع فى الفارسية (ان) فيقال غلامان أى الغلمان, كما كان المصطلح الفارسى بندگان يستخدم أيضا للتعبير عن الغلمان المماليك فى كتب التاريخ الفارسية (3).

- الحسن بن الصباح والدعوة الإسماعيلية الجديدة:

ينسب الشيعة (4) الإسماعيلية (5) إلى إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب, وقد رأى أنصار هذه الفرقة, وجوب الإمامة فى نسل الحسين ابن على, وأنها تنتقل من الأب إلى الابن الأكبر ولا تكون من أخ إلى أخ بعد أن انتقلت من الحسن إلى الحسين, وعلى هذا رأى الإسماعيلية أن الإمامة لابد وأن تكون لإسماعيل بن جعفر الصادق فى حال وفاة أبيه لأنه الأكبر بين إخوته, ولكن إسماعيل مات فى حياة أبيه (6) فرأوا أن الإمامة تنتقل إلى ابنه محمد

(1) البخارى: صحيح البخارى, دار ابن كثير, بيروت, 2002م, ص618.

(2) أنشد البعض :" **انسب العبد إلى آبائه .. أسود الجلدة من قوم عبد**". الزبيدى: تاج العروس, ج8, ص328.

(3) ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات در ايران, انتشارات فردوس, تهران, 1369هـ, جلد اول, ص223.

B.Lewis: Race and Slavery in The Middle East, Oxford University Press, 1990, p211.

(4) الشيعة فى اللغة يراد بهم الأنصار, ويراد بهم فى الاصطلاح, أتباع على بن أبى طالب الذين رأوا أحقيته بإمامة المسلمين عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم, وقد انقسم الشيعة إلى فرق كثيرة, ترى كل منها انحصار الإمامة فى أحد أفراد الأسرة العلوية.

(5) اشتهر الإسماعيليون بأسماء أخرى عند أعدائهم السنيين, مثل (الباطنية) لأنهم يقولون إن لظواهر القرآن بواطن لا يعلمها إلا الإمام, و(القرامطة) نسبة إلى حمدان قرمط الذى كان أحد دعاتهم فى الابتداء, و(السبعية) لأعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة, و(التعليمية) لأن مبدأ مذاهبهم إبطال الرأى ودعوة الخلق إلى التعليم من الإمام المعصوم, كما أطلق عليهم (الملاحدة). وأما أشهر المسميات التى لصقت بالإسماعيلية فى العصور الوسطى فهو اسم (الحشيشية) الذى ترجم إلى الإنجليزية (Assassins) ويعنى القاتل أو السفاك, وتعود أصل التسمية إلى ماذهب إليه الرحالة الإيطالى ماركو بولو من أن زعيم الإسماعيلية كان لديه مجموعة من الشباب الفدائيين وكان يرسلهم لقتل خصومه, وأنه كان يسيطر على عقولهم بمخدر (الحشيش) فلصقت بهم هذه التسمية. أبو حامد الغزالى: فضائح الباطنية, تحقيق عبد الرحمن بدوى, مؤسسة دار الكتب الثقافية, الكويت, = د.ت, ص11: 17. الشهرستانى: المحلل والنحل, تحقيق محمد بدران, الهيئة العامة لقصور الثقاقة, القاهرة, 2014م, ص427.

James Waterson: The Ismaili Assassins a History of Medieval Murder, Frontline Books, London, 2008, p85.

(6) يقال إن بعض الإسماعيلية أنكروا وفاة إسماعيل فى حياة جعفر الصادق, وقالوا إن أباه خاف عليه من خلفاء بنى العباس فأعلن موته ليخفيه عن الناس, وقالوا إن جعفرا الصادق نص على إسماعيل بالإمامة وقلدهم ذلك له. ومن الإسماعيلية من قال إن إسماعيل مات فى حياة أبيه جعفر, وقالوا إن الأمر كان لإسماعيل فلما توفى قبل أبيه, جعل جعفر الأمر لمحمد بن إسماعيل. النوبختى: فرق الشيعة, منشورات الرضا, بيروت, 2012م, ص114, 115, 116.

ابن إسماعيل بالوراثة لأنها لا تكون إلا فى الأعقاب [1], ولأن جعفرا الصادق نص على ولده إسماعيل, والفائدة فى النص بقاء الإمامة فى أولاد المنصوص عليه دون غيرهم, فالإمام بعد إسماعيل هو محمد بن إسماعيل[2], ولا حق لأولاد جعفر المطالبين بالإمامة [3]. وقد ظل الإسماعيلية يروجون سرا إلى إمامة محمد ابن إسماعيل وإلى أولاده من بعده, خوفا من بطش الخلفاء العباسيين السنيين, وقد كللوا جهودهم بالنجاح سنة 297هـ/909م عندما أعلنوا قيام الخلافة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية فى بلاد المغرب الإسلامى, ولم تنقطع الدعوة الإسماعيلية عقب قيام الدولة الفاطمية, بل كثف الفاطميون دعوتهم فى أرجاء العالم الإسلامى السنى لانتزاعه من الخلفاء العباسيين[4].

وكانت بلاد فارس مركزا مهما للدعوة الإسماعيلية قبل قيام دولة الفاطميين فى بلاد المغرب, نظرا لأن التشيع كان منتشرا بين الفرس[5]. وقد حملت الدولة السامانية[6] فى المشرق عبئ التصدى للدعوة الإسماعيلية قبل قيام دولة السلاجقة, وذلك بوصفها القوة السنية الكبرى فى مشرق العالم الإسلامى, وقد اعتمد السامانيون فى التصدى لهذه الدعوة على قاداتهم العسكريين الذين كان أغلبهم من الخواص والغلمان الأتراك [7].

كما ظل الدعاة ينشرون الدعوة الإسماعيلية فى بلاد فارس بعد سقوط دولة السامانيين, حتى وصلوا بدعوتهم إلى السلطان محمود الغزنوى (387– 421هـ/ 997– 1030م) [8] ولكن السلطان رفض مذهبهم

---

[1] محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية فى مصر, دار الفكر العربى, القاهرة, 1965م ص15, 16.

[2] الشهرستانى: المصدر السابق, ص341.

[3] النوبختى: المصدر السابق, ص116.

[4] S.M.Stren: Ismaili Propaganda and Fatimid Rule in Sind, Islamic Culuter, Hayderabad, Vol. XXIII, No. 4, Oct., 1949, p298. Farhard Daftry: The Ismaili Da'wa, p6.

[5] W. Ivanow: Studies In Early Persian Ismailism, Brill, Leiden, 1948, p15.

[6] ينسب السامانيون إلى أحد أعيان بلخ الوثنيين وهو سامان خداة الذى اعتنق الإسلام بعدما ارتبط بخدمة أسد بن عبدالله القسرى أمير خراسان, وقد أرجع النسابة سامان إلى نسب عريق فقالوا إنه من نسل بهرام جوبين الساسانى, وقد استعان الخليفة المأمون بأولاد سامان فى إخماد الفتن فى ماوراء النهر ثم كافائهم بتعيينهم ولاة على بلاد ماوراء النهر 202هـ/817م وقد أقرهم الخلفاء العباسيون على ما تحت أيديهم من بلاد, ثم أخذ السامانيون يفقدون ممتلكاتهم أمام قوتى الخانيين والغزنويين حتى سقطت دولتهم سنة 389هـ/998م. فامبرى: تاريخ بخارى, ترجمة أحمد محمود الساداتى, المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر, القاهرة, د.ت, ص93, 123.

[7] نظام الملك: سياست نامه, ترجمة يوسف بكار, وزارة الثقافة, الأردن, 2012م, ص260: 267.

[8] تنسب الدولة الغزنوية إلى عاصمتها مدينة غزنة وهى فى أفغانستان الحالية, ويرجع تأسيس الدولة الغزنوية إلى البتكين أحد مماليك السامانيين الذى كانت له ولاية خراسان سنة 349هـ/960م, ثم اتجه إلى غزنة واستولى عليها من حاكمها السامانى واتخذها قاعدة لدولته, ولما مات البتكين سنة 352هـ/963م خلفه ابنه ابو اسحاق فى حكم غزنة حتى توفى سنة 359هـ/969م, فحكمها مملوكه بلكاتكين ثم سبكتكين مملوك البتكين سنة 366هـ/976م, وقد استطاع سبكتكين توسيع نطاق الدولة الغزنوية فضم خراسان وأطراف الهند ثم أكمل ابنه محمود غزو بلاد الهند حتى ضم أجزاء كبيرة منها. ولم يلبث أن فقد الغزنويون خراسان أمام قوة السلاجقة واقتصر ملكهم على غزنة وأجزاء من الهند حتى زالت دولتهم أمام قوة الغوريين سنة

وحارب دعوتهم بلا هوادة, ومع ذلك فقد استمرت الدعوة منتشرة فى الأراضى الفارسية واتخذت شكلًا أكثر تنظيما فى القرن الخامس الهجرى – أى فى فترة قيام الدولة السلجوقية– حيث تولى أمر الدعوة للخلفاء الفاطميين فى بلاد فارس, عدد من كبار الدعاة منهم الداعى أحمد حميد الدين الكرمانى, والمؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى, وناصر خسرو [1].

وتختلف الدعوة الإسماعيلية الجديدة التى تصدى لها غلمان السلاجقة والخوارزميين, عن تلك الدعوة القديمة التى روج لها دعاة الفاطميين فى بلاد فارس, والتى كانت تدعو سابقا إلى اتباع الإمام الفاطمى, وذلك أنه حدث انقسام خطير فى المذهب الإسماعيلى عقب وفاة الخليفة المستنصر بالله الفاطمى (427–487هـ/ 1035– 1095م), فكما تم الإيضاح أن تعاليم المذهب الإسماعيلى توجب نقل الإمامة فى الأعقاب من الأب إلى الابن الأكبر, ولكن الفاطميين لم يلتزموا بهذه التعاليم عند وفاة المستنصر الفاطمى سنة 487هـ/1095م فقد قام الوزير الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى [2] بتعيين المستعلى خليفة للفاطميين, متجاهلا أحقية نزار الابن الأكبر للمستنصر, ولا شك فى أن الوزير الأفضل كان يرى أن نفوذه سيظل باقيا مع خلافة المستعلى الصغير, وقد رفض أتباع نزار تولية المستعلى وأعتبروه خروجا عن التعاليم الإسماعيلية, وعرف هؤلاء باسم النزارية أو أصحاب الدعوة الجديدة, واتخذوا من بلاد فارس مركزا لهم بزعامة الحسن بن الصباح [3].

بدأ الحسن بن الصباح كأحد الدعاة الفاطميين, فقد عينه عبد الملك بن عطاش – رئيس الدعوة فى بلاد فارس– داعيا فى مدينة أصفهان [4] سنة 464هـ/1071م وقد بذل الحسن جهودا كثيرة فى سبيل الدعوة فى الأراضى السلجوقية الفارسية, ويقال إن الحسن كان زميلا للوزير نظام الملك [5] وإنهما تلقيا معا العلم

555هـ/1160م. عصام الدين عبد الرؤوف: الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى, دار الفكر العربى, القاهرة, 1999م, ص101, 137.

[1] طه شرف: دولة النزارية أجداد أغاخان كما أسسها الحسن بن الصباح زعيم الإسماعيلية فى فارس, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, 1950م, ص18, 21, 28.

[2] أبو القاسم شاهنشاه الملقب الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالى, ولى الوزارة للخليفة المستنصر الفاطمى سنة 487هـ/1094م ولما مات المستنصر أجلس ابنه المستعلى فى الخلافة, وقبض على نزار بن المستنصر, وانفرد بتدبير الدولة الفاطمية إلى آخر عهد المستعلى, ثم أقام الآمر بن المستعلى فى الخلافة بعد وفاة أبيه, ودبر دولته وحجر عليه فقام الآمر بتدبير مؤامرة وتخلص من الوزير الأفضل سنة 515هـ/1121م. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحقيق إحسان عباس, دار صادر, بيروت, 1987م, ج2, ص448: 451.

[3] محمد جمالد الدين سرور: الدولة الفاطمية فى مصر, ص113, 117.

[4] أصفهان: ويقال أصبهان وهى مدينة كبيرة من مدن الجبال. ياقوت: مجعم البلدان, دار صادر, بيروت, د.ت, ج1, ص206.

[5] هو خواجه نظام الملك أبو على حسن بن على بن اسحق الطوسى, ولد سنة 408هـ/1017م فى طوس بخراسان وكان من أولاد الدهاقين وأرباب الضياع بناحية بيهق, تولى الوزارة للسلطان ألب أرسلان وملكشاه تسعة وعشرين سنة متتالية. وقد بدأ أمره كاتبا لأبى على بن شاذن متولى الأمور ببلخ لداود والد ألب أرسلان فحسنت حاله وظهرت كفايته وأمانته فلما حضرت

منذ الصغر, فلما تولى نظام الملك الوزارة فى الدولة السلجوقية اتصل به الحسن, فعينه نظام الملك فى ديوان السلطان ملكشاه (465-485هـ/-1072- 1092م) [1]. ولكن الكثير من الباحثين رفضوا الرواية القائلة بإن الحسن بن الصباح ونظام الملك كانا زميلين, نظرا للفارق السنى الكبير بينهما, ومع ذلك فهم لا يستبعدون أن الحسن ربما التحق بخدمة السلطان ملكشاه بطريقة ما, وأنه طرد بعد ذلك من القصر السلجوقى بإيعاز من الوزير نظام الملك بسبب ميول الحسن الإسماعيلية [2]. ومهما كانت صحة التحاق الحسن بن الصباح بالقصر السلجوقى, فمن الثابت تاريخيا أن الحسن بن الصباح كان يعمل تحت قيادة ابن عطاش, كداع للخليفة المستنصر بالله الفاطمى فى بلاد فارس خلال عهد السلطان ملكشاه, وأن الحسن رحل إلى مصر سنة 471هـ/1078م فى خلافة المستنصر للتعمق فى تعاليم المذهب الإسماعيلى, وقد حدث أثناء وجود الحسن بمصر أن أثيرت قضية ولاية العهد, فقد غير المستنصر نص الإمامة من نزار إلى المستعلى, بناء على رغبة الوزير بدر الجمالى وابنه الأفضل, وكان الحسن يرفض هذا الرأى الذى يعد خروجا على تعاليم المذهب الإسماعيلى, فوقع فى خلاف مع بدر الجمالى, واضطر الحسن مكرها إلى مغادرة مصر والعودة إلى بلاد فارس سنة 473هـ/1080م [3].

ولقد تميزت الفترة التالية بنشاط دعوة الحسن بن الصباح للإمام المستنصر ولنزار من بعده دون المستعلى وقد لقيت دعوته الكثير من النجاحات فى الأراضى السلجوقية الفارسية, فقد جاب كرمان[4]

أبا على الوفاة أوصى ألب أرسلان به وعرفه حاله فولاه شغله ثم صار وزيرا له إلى أن ولى السلطنة بعد عمه طغرلبك سنة 456هـ/1063م. وقد ظل نظام الملك فى الوزارة إلى وفاة ألب ارسلان ثم وزر لابنه ملكشاه وحفظ له السلطنة من أقاربه الطامعين , فصار الأمر كله إليه وليس لملكشاه إلا التخت والصيد وظل كذلك الى أن سئم السلطان طول عمره ونفوذه فيقال إن السلطان تآمر مع الفدائيين على قتله فقتلوه سنة 485هـ/1092م. ويرجع الفضل إلى نظام الملك فى إرساء قواعد الدولة السلجوقية وقد اتضح ذلك من خلال كتابه المعروف بكتاب السياسة (سياست نامه) أو سير الملوك هو عبارة عن نصائح متعلقة بأمور الحكم والسياسية قدمها إلى ملكشاه. وبجانب الدراية السياسية الواسعة لنظام الملك فقد اشتهر أيضا بحب العلم والعلماء وبناء المساجد والرباطات والوقوف عليها والمدارس الكثيرة المعروفة بالنظاميات. ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم, تحقيق محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت, 1995م, ج16, ص303, 304, 305. نخجوانى: تجارب السلف در تواريخ خلفا وزراى ايشان, به تصحيح عباس إقبال, كتابخانه طهورى, تهران, 1357هـ, ص266, 267, 279.

[1] ميرخواند: روضة الصفا فى سرة الأنبياء والملوك والخلفاء, ترجمة وتحقيق أحمد عبد القادر الشاذلى, الدار المصرية للكتب, القاهرة, 1988م, ص235, 236, 237.

[2] إدوارد براون: تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى, ترجمة أمين الشواربى, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, د.ت, ص237. طه شرف: دولة النزارية, ص26, 27, 28. حافظ أحمد: الشرق الإسلامى قبيل الغزو المغولى, دار الفكر العربى, القاهرة,1950م, ص71. فرهارد دفترى: الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم, ترجمة سيف الدين القصير, دار الساقى, بيروت, 2012م, ص531.

[3] الجوينى: تاريخ جهانگشاى, ترجمة محمد التونجى, دار الملاح, دمشق, 2004م, مج2, ص304, 305.

[4] كرمان: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. ياقوت: معجم البلدان ج3, ص454

وخوزستان [1], والدامغان [2], وجرجان [3], وطبرستان [4], وقزوين [5], وأصفهان, واتخذ من المنطقة الشمالية فى فارس مركزا لإرسال الدعاة, حتى انضم إلى دعوته الكثير من الأهالى [6]. ولم تقتصر نجاحات الحسن على كسب أتباع إلى دعوته, بل لقد حقق الحسن نجاحات سياسية على حساب السلاجقة, فقد انتزع الكثير من القلاع السلجوقية فى بلاد فارس منذ أواخر عهد السلطان ملكشاه.

وكانت ألموت [7] أولى القلاع التى انتزعها الحسن بن الصباح من السلاجقة, فقد بعث الدعاة لنشر الدعوة الجديدة فى المناطق المحيطة بألموت, ثم تغلغلت الدعوة إلى داخل ألموت نفسها بين رجال الحامية, فذهب الحسن بن الصباح إلى ألموت متخفيا فى صورة معلم للأولاد, وبقى بها مدة حتى شاعت دعوته بين الناس وأظهر نفسه سنة 483هـ/1090م فاضطر والى القلعة المدعو علوى مهدى إلى التنازل عن القلعة مقابل ثلاثة آلاف دينار سددها له الحسن, ويعتبر استيلاء الحسن بن الصباح على ألموت سنة 483هـ/1090م بمثابة الإعلان عن دولة الإسماعيلية النزارية, فقد اتخذ الحسن من ألموت مقرا لهذه الدولة ومركزا لمناهضة الوجود السلجوقى فى بلاد فارس, فلم يأل الحسن جهدا لانتزاع القلاع القريبة من ألموت, كما أقام قلاع جديدة فى المناطق التى استولى عليها [8].

ويرى الدكتور حافظ أحمد أن السلطان ألب أرسلان (455-465هـ/ 1063- 1072م) ووزيره نظام الملك مسئولان إلى حد ما, عن نجاح الدعوة الإسماعيلية الجديدة فى بلاد فارس, لأنهما ألغيا نظام البريد فى الدولة السلجوقية لعدم حاجته, فلم يعد للدولة أصحاب أخبار [9]. ولكن يبدو أن نظام الملك لم يكن مشتركا فى إلغاء نظام البريد, لأن ذلك يتنافى ورأى نظام الملك الذى حفظه فى كتاب سياست نامه, فقد خصص فصلا فى هذا الكتاب عن أصحاب البريد والأخبار, وتكلم فى هذا الفصل عن ضرورة وجود أصحاب البريد, فيجب أن يختارهم السلطان بنفسه, وأن يدفع لهم رواتب مرضية ليقوموا بواجبهم فى نقل

---

(1) خوزستان تقع مما يلى غرب إقليم فارس. الاصطرخى: مسالك الممالك, بريل, ليدن, 1870م, ص96.

(2) الدامغان: بلد كبير بين الرى ونيسابور وهو قصبة قومس. ياقوت: المصدر السابق, ج2, ص433.

(3) جرجان: إقليم يقع جنوب شرقى بحر قزوين, بين طبرستان وخراسان. نفسه: ص119.

(4) طبرستان: تعرف أيضا بمازندران وهى بلدان واسعة كثيرة, ويغلب عليها الجبال ومن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل. وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان, وهى بين الرى وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل. نفسه: ج4, ص13.

(5) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخا وإلى أبهر اثنا عشر فرسخا. نفسه: ص342.

(6) طه شرف: دولة النزارية, ص60, 62. فرهارد دفترى: الإسماعيليون, ص533.

(7) ألموت: قلعة حصينة تقع فى منطقة رودبار شمالى قزوين, وكلمة ألموت مكونة من مقطعين اله وأموت بمعنى عش العقاب وقد أصبحت هذه القلعة مقرا للإسماعيليين منذ سنة 483هـ/1090م وحتى سقوطها بيد المغول سنة 654هـ/1256م. حمدالله مستوفى: نزهة القلوب, به تصحيح محمد دبير سياقى, تهران, 1336هـ, ص100.

(8) الجوينى: تاريخ جهانگشاى, مج2, ص306, 307, 309, 310.

(9) الشرق الإسلامى, ص69.

كل صغيرة وكبيرة إلى السلطان, فإن وجود صاحب البريد ومنهى الأخبار دليل على عدل السلطان ويقظته وقوة رأيه, وعلى إعمار الدولة [1].

والحق أن نجاح الدعوة الإسماعيلية الجديدة فى بلاد فارس, يعود إلى ضعف الجهاز الإدارى للدولة السلجوقية فى أواخر عهد السلطان ملكشاه, فضلا عن سوء الأحوال المعيشية للأهالى, والتى سببها شيوع نظام الإقطاع [2] حيث أصبحت الدولة السلجوقية عبارة عن مجموعة من الإقطاعات الموكولة إلى غلمان السلاجقة الذين مارسوا ألوان الجور تجاه الأهالى, ولا أدل على ذلك من أن أحد خواص السلطان ملكشاه ويدعى قزل سارغ [3] كان مقطعا قوهستان [4] وكان كثير التعدى على الأهالى والأعيان حتى أنه أراد أن يتزوج امرأة من قوهستان كرها, فغضب منه الناس ومالوا إلى دعوة الحسن بن الصباح [5].

وقد أوضح الحسن بن الصباح فى رسالة إلى ملكشاه أن تعدى غلمان السلطان على الرعايا, ساعد على كسب ميول الناس إلى الدعوة الجديدة فيقول: "من حدود خراسان جمع من غلمان السلطان ومن النظامية [6] وأرباب المعاملات كانوا قد انحرفوا أكثر من هذا بين المسلمين عن العرف والمرسوم, فبعضهم مد يده إلى عورات المسلمين وحريم الزهاد والعباد حتى اختطفوا النساء بحضور أزواجهن, وبعضهم خان معاملات الديوان ولم ينصفه" [7]. كما أن الحسن بن الصباح لم يقصر دعوته بين الطبقات الكادحة فحسب, بل ذهب بدعوته إلى الخواص والغلمان المقربين من السلاجقة, وقد حقق بعض النجاحات فى هذا السبيل فيقول ابن الأثير إنه فى عهد ملكشاه, استمال الإسماعيلية غلاما للسلاجقة, كان موكلا بحفظ قلعة خلادخان فقام بتسليم القلعة إليهم [8]. ويبدو أن الحسن لم يتخل عن هذه السياسة لفترة طويلة, فكان دائم الاحتيال على خواص السلاطين [9] حتى ما كان سلطان يلى يثق بخواصه كما يقول البندارى [10].

---

[1] سياست نامه, ص101, 102.

[2] بطروشفسكى: الإسلام فى إيران منذ الهجرة حتى نهاية القرن السابع الهجرى, ترجمة السباعى محمد, القاهرة, 2005م, ص427.

[3] قطب الدين كلسارع أو قزل سارغ يبدو أنه كان من مماليك السلطان ألب أرسلان حيث ذكره الحسينى ضمن أمراء السلطان ألب أرسلان الذين سيرهم لقتال عمه قتلمش, وسيذكره الجوينى فيما بعد ضمن خواص السلطان ملكشاه الذين سيرهم لقتال إسماعيلية قوهستان سنة 485هـ/1092م. الحسينى: أخبار الدولة السلجوقية, تصحيح محمد إقبال, لاهور, 1933م, ص30, 31. الجوينى: المصدر السابق, ص311.

[4] قوهستان: منطقة جبلية واسعة تقع بين هراة ونيسابور من أعمال خراسان. ياقوت: معجم البلدان, ج4, ص416.

[5] ابن الأثير: الكامل فى التاريخ, تحقيق محمد الدقاق, دار الكتب العلمية, بيروت, 2003م, ج9, ص39.

[6] نسب الغلمان فى هذا العصر إلى أسيادهم فغلمان نظام الملك عرفوا بالنظامية, وغلمان السلطان سنجر عرفوا بالسنجرية وهكذا.

[7] عبد الهادى محبوبة, نظام الملك, الدار المصرية اللبنانية, القاهرة, 1999م, ص610.

[8] قلعة خلادخان تقع بين خوزستان وفارس. ابن الأثير: الكامل, ج9, ص40.

[9] حمدالله مستوفى: تاريخ گزيده, گردآورنده براى نشر الكترونيك بهمن انصارى, ص520.

[10] تاريخ دولة آل سلجوق, مطبعة الموسوعات, القاهرة, 1900م, ص63.

– حروب يورنتاش وأرسلان تاش وقزل سارغ ضد الحسن بن الصباح:

على الرغم من انضمام بعض غلمان السلاجقة إلى دعوة الحسن بن الصباح, فإن هذا الموقف لم يكن عامًّا بين جميع الخواص والغلمان فى الدولة السلجوقية, بل لقد تبنى أكثر الغلمان, موقف سلاطينهم المعادى للإسماعيلية منذ عهد السلطان ملكشاه, الذى شعر هو ووزيره نظام الملك بخطورة الإسماعيلية بعدما انتزعوا القلاع فى بلاد فارس, فعهد السلطان إلى غلمانه الخواص بقيادة الجيوش لاسترداد هذه القلاع [1]. وكان متوقعًا أن تلقى أوامر السلطان تلبية صادقة من هؤلاء الغلمان الذين لم يكونوا أقل تخوفا, على إقطاعاتهم الشخصية من الخطر الإسماعيلى, فتكفلوا بأمر التصدى العسكرى لطائفة الإسماعيلية فى بلاد فارس, فى الوقت الذى تحمل علماء السنة أمر التصدى الفكرى لهذه الطائفة [2].

ففى حدود سنة 483هـ/1090م أقطع السلطان ملكشاه منقطة ألموت إلى أحد الخواص ويدعى "يورنتاش" [3] وأسند إليه مهمة تطهير المنطقة من الوجود الإسماعيلى, فلم يكف يورنتاش عن الإغارة على كل من دخل الدعوة الإسماعيلية, كما قام بمهاجمة قلعة ألموت وحاصرها, حتى ضاق الإسماعيلية وعزموا على تسليم القلعة واللجوء إلى مكان آخر, ولكن الحسن بن الصباح استعمل الحيلة لكى ينزع اليأس من قلوب أعوانه, فادعى أن الإمام المستنصر بالله الفاطمى أرسل إليه رسالة, بعدم الرحيل من ألموت لأن النصر غدا قريب, وعندئذ ثبتت عزائم الإسماعيلية وتصدوا لحملة يورنتاش فرحل عنهم خائب المراد [4].

وفى سنة 485هـ/1092م أرسل السلطان ملكشاه حملة ثانية بقيادة أمير من خواصه يدعى "أرسلان تاش" لاقتلاع ألموت من يدى الحسن بن الصباح, فذهب أرسلان تاش بجيشه وحاصر القلعة, فاشتد الحصار على الحسن لأنه لم يكن معه سوى القليل من المؤن والرجال, فاستنجد بأبى على الداعى الإسماعيلى التابع له فى قزوين, فزوده هذا الداعى بالأسلحة والرجال, واستطاع الحسن بهذه النجدة أن يدفع جيش أرسلان تاش, الذى عاد مهزوما إلى السلطان ملكشاه [5]. ولم يتركز نشاط الخواص والغلمان

---

(1) نشر الدكتور عبد الهادى محبوبة رسالة من السلطان ملكشاه إلى الحسن بن الصباح يتهدده فيها بإرسال الجيوش لانتزاع ألموت فيقول السلطان: "لو كانت (ألموت) برجا من بروج السماء لجعلتها أرضا يبابا ولساويتها مع التراب بعناية الله تعالى". عبد الهادى محبوبة: المرجع السابق, ص605.

(2) Farouk Mitha: Al-Ghazali and the Ismailis A Debate on Reason and Autbority in Medieaval Islam, I.B Tauris, London, 2001, p23.

(3) جاء هذا الاسم غير منقوط عند الجوينى فى تاريخ جهانگشاى وضبته المحقق عبد الوهاب القزوينى بصورة يورنتاش بمعنى الحجر الأبيض, بينما يذكره رشيد الدين فى جامع التواريخ "أورنكتاش" ويعنى أيضا الحجر الأبيض, أما حمد الله مستوفى صاحب تاريخ گزيده فيقول عليه "ألتون تاش" أى الحجر الذهبى. تاريخ جهانگشاى, تحقيق عبد الوهاب القزوينى, ترجمة محمد السعيد جمال الدين, المركز القومى للترجمة, القاهرة, 2015م, مج3, هامش رقم (1) ص180. Shafique N.Virani: Alamut Ismailism and Khawaja Qasim Tushtaris Recognizing God, Shii Studies Review 2, No.1-2 Bril (2018), p194.

(4) الجوينى: تاريخ جهانگشاى, ترجمة التونجى, مج2, ص310.

(5) حمدالله مستوفى: تاريخ گزيده, ص519. ميرخواند: روضة الصفا, ص243.

فى دولة ملكشـاه, على إسـماعيلية ألموت المجاورين للممتلكات السـلجوقية فى غرب بلاد فارس, بل لقد أرسل السلطان حملة ثالثة سنة 485هـ/1092م بقيادة أحد خاصته "قزل سارغ" للقضاء على إسماعيلية قوهستان فى شرق بلاد فارس, وقد تزامن خروج قزل سارغ مع خروج أرسلان تاش, ومن ذلك يتضح أن السلطان ملكشاه بعث الخواص لاقتلاع الإسماعيلية من كافة الأرجاء, التى ذاعت بها دعوتهم[1]. فذهب قزل سارغ وحاصر الإسماعيلية فى قلعة دره [2] التابعة لمؤمن آباد [3], ولم يتوان عن محاربة الإسماعيلية حتى وصله الخبر سنة 485هـ/1092م بوفاة السلطان ملكشاه فرحل مضطرا [4].

- حروب أنر وجاولى سقاوو وبزغش ضد الحسن بن الصباح:

لم تنجح الحملات التى قادها خواص السلطان ملكشاه فى القضاء على الإسماعيلية, بل تلى هذه الحملات نشاط الإسماعيلية, فأرسلوا فدائييهم لقتل الوزراء والأمراء البارزين فى الدولة السلجوقية, وكان الوزير نظام الملك أول من اغتالوه سنة 485هـ/1092م, وقد زاد من النجاحات الإسماعيلية فى فارس, أن الدولة السلجوقية شهدت صراعا داخليا على السلطنة عقب وفاة السلطان ملكشاه, فاستغل الإسماعيلية حالة الاضطراب التى شهدتها الأراضى السلجوقية واستولوا على المزيد من القلاع حتى وصلوا إلى حدود أصفهان حاضرة السلاجقة, فقد ملك أحمد بن عبد الملك بن عطاش قلعة

---

(1) فرهارد دفترى: الإسماعيليون, ص540.

(2) دره: قلعة حصينة تقع فى قوهستان, تجرى المياه من تحتها, وتملؤها شجيرات الفاكهة والأعناب. حمدالله مستوفى: نزهة القلوب, ص178, 179.

(3) مؤمن آباد: بلد بقوهستان على مسيرة يوم شرقى برجند. كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية, ترجمة بشير فرانسيس, مؤسسة الرسالة, بيروت, 1985م, ص402.

(4) Peter Willey: Eagles Nest Ismaili Castles in Iran and Syria, I.B Tauris, London, 2005, p29.

شاه دز [1] المشرفة على أصفهان سنة 487هـ/1094م [2]. كما استولى الرئيس المظفر التابع للحسن على قلعة گردكوه [3] بالقرب من دامغان سنة 489هـ/1096م [4].

وقد عجز السلاجقة عن إرسال الخواص والغلمان فى حملات منتظمة ضد الإسماعيلية لانشغالهم بالحروب الداخلية, ومع ذلك قام بعض الخواص والغلمان بدور شخصى فى التصدى لأنصار الحسن بن الصباح, نظرا لأن إقطاعاتهم القريبة من أصفهان تعرضت لخطر الدعوة الإسماعيلية, فيقول ابن الأثير إن الغلام أنر [5] كان بأصفهان وقد انتشر أمر الباطنية (الإسماعيلية) فندب نفسه لقتالهم وحاصر إحدى قلاعهم على جبل أصفهان [6] ولهذا السبب اغتالوه سنة 492هـ/1098م [7]. كما اغتالوا فى العام التالى 493هـ/1099م أحد الخواص المدعو بلگابك سرمز شحنة أصفهان [8], بالإضافة إلى اغتيال الغلامين النظاميين "رغش" و"كمش" اللذان كانا متمركزين فى أصفهان [9]. وبذلك يتضح أن الإسماعيلية ركزوا على اغتيال الخواص والغلمان الموجودين بأصفهان لنشاط هؤلاء فى الحرب ضدهم.

وقد ظل الخواص والغلمان فى الدولة السلجوقية, يدافعون عن إقطاعاتهم من الخطر الإسماعيلى ففى سنة 494هـ/1100م قتل جاولى سقاوو [10] الكثير من الإسماعيلية, وذلك أن هذا الغلام كان متوليا البلاد

---

[1] تعنى قلعة الملك بناها السلطان ملكشاه بالقرب من أصفهان وكانت تتخذ فى غياب السلاطين مستودعا للخزائن والأسلحة ومقرا لغلمان الملك وجواريه ووصيفاته, وبعد وفاة ملكشاه اتصل أحمد بن عبد الملك بن عطاش بمستحفظها فاستولى عليها وبقيت فى يد الإسماعيلية الى أن استردها السلطان محمد بن ملكشاه سنة 500هـ/ 1106م وقتل أحمد بن عطاش. نيشابورى: سلجوقنامه, نشر جابخانه خاور, تهران, 1332هـ, ص40.

[2] محمد السعيد: دولة الإسماعيلية فى إيران, الدار الثقافية للنشر, القاهرة, 1999م, ص93.

[3] گردكوه: قلعة تقع على بعد ثلاثة فراسخ من دامغان. حمدالله مستوفى: نزهة القلوب, ص201.

[4] الجوينى: تاريخ جهانگشاى, مج2, ص315.

[5] أنر: غلام السلطان ملكشاه المقرب, لعب دورا هاما فى صراع السلطنة بين أبناء ملكشاه حيث تولى قيادة الجيش لمحمود بن ملكشاه سنة 485هـ/ 1092م, وبعد وفاة محمود انضم إلى بركيارق وتولى له فارس والعراق, ثم خرج على بركيارق ولكن لم يلبث أن قتل فى رمضان سنة 492هـ/ 1099م على يد الباطنية وكان عمره عند الوفاة سبعا وثلاثين سنة وكان كثير الصوم والصلاة والخير والمحبة للصالحين. الكامل, ج8, ص484. نفسه: ج9, ص18, 19.

[6] نفسه: ج9, ص18.

[7] الراوندى: راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية, ترجمة أمين الشواربى وآخرون, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, 2005م, ص223.

[8] الشحنة من المناصب الهامة فى العصر السلجوقى, ويتولى صاحبه أمر الحفاظ على الأمن فى المدينة. أحمد كمال الدين حلمى: السلاجقة فى التاريخ والحضارة, دار البحوث العلمية, الكويت, 1975م, ص213.

[9] ابن الجوزى: المنتظم, ج17, ص55. ابن الأثير: المصدر السابق, ص42.

[10] جلال الدين جاولى سقاوو (سقاويه/ سقاوه) مملوك محمد بن ملكشاه, كان متوليا البلاد التى بين رامهرمز وأرجان فى سلطنة بركيارق, ثم أقطع الموصل من قبل السلطان محمد سنة 500هـ/1106م ولكن جاولى أظهر العصيان سنة 502هـ/1108م فحاربه السلطان وندب لقتاله الأمير مودود بن ألتون تكين الذى أخذ الموصل من جاولى وحكمها, ثم إن جاولى اعتذر للسلطان محمد فقبله وعفا عنه وولاه فارس منذ 502هـ/1108م وحتى توفى سنة 510هـ/1116م. الفارقى: =

التى بين رامهرمز [1] وأرجان [2] فلما ملك الإسماعيلية القلاع بخوزستان وفارس, عظم شرهم وقطعوا الطريق بتلك البلاد, فأراد جاولى أن يوقع بهم, فاتفق مع بعض أصحابه على أن يتظاهروا بمفارقته وينضموا إلى الإسماعيلية ويحرضوهم على الخروج لقتاله, ففعلوا ووثق الإسماعيلية بأصحاب جاولى وخرجوا معهم, فلما التقوا بجاولى انقلب أصحابه على الإسماعيلية وقتلوهم, وغنم جاولى دوابهم وسلاحهم [3].

ونظرا لأن هؤلاء الخواص والغلمان الذين تحملوا عبئ التصدى للإسماعيلية فى هذا الوقت بالذات, كانوا موالين لمحمد بن ملكشاه (498- 511هـ /1104-1117م) فى الحرب ضد أخيه بركيارق (486-498هـ/1093- 1104م) فقد لصقت بالأخير شبهة الميل إلى الإسماعيلية, ويبدو أن بركيارق شعر بالحرج من هذه التهمة, خاصة وأن الدعوة الإسماعيلية قد انتشرت بالفعل بين الكثير من عساكره, لذلك قام بركيارق سنة 494هـ/1100م بقتل الإسماعيليين فى أصفهان, كما قتل أمراءه المتهمين بالميل إلى الإسماعيلية [4]. كما لاحظ كل من "مارشال هودجسون" "وفرهارد دفترى" أن بركيارق شعر بالخطر الإسماعيلى على الدولة السلجوقية, فاتفق مع أخيه سنجر (511- 552هـ/ 1117- 1157م) حاكم خراسان سنة 494هـ/1100م على مهاجمة الإسماعيلية بقوهستان [5]. فأرسل سنجر أمير من خواصه اسمه "بزغش" على رأس جيش كبير وهاجم الإسماعيلية فى قلعة طبس [6] ونصب حولها المنجنيق فخرب كثيرا من أسوارها, ولكن بزغش رفع الحصار فجأة عن طبس لأن الإسماعيلية استمالوه بالرشا, فأعادوا عمارة طبس وملؤوها بالذخائر والسلاح [7]. كما حققوا نجاحا جديدا فى المناطق القريبة من ألموت فاستولوا على قلعة لامسر سنة 495هـ/1101م [8]. ولذلك عاود بزغش مهاجمة الإسماعيلية فى طبس سنة 497هـ/1103م فخربها مع القلاع والقرى المجاورة لها, ثم إن أصحاب سنجر أشاروا بعقد الصلح مع الإسماعيلية, فرفع بزغش الحصار وعاد إلى سنجر ثم مالبث أن مات [9].

تاريخ الفارقى, تحقيق بدوى عبد اللطيف, الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية, القاهرة,1959م, ص273. ابن الأثير: الكامل, ج9, ص124, 129.

(1) رامهرمز مدينة مشهورة بخوزستان. ياقوت: معجم البلدان, ج3, ص17.

(2) أرجان: كورة تقع غرب إقليم فارس. كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية, ص304.

(3) ابن الأثير: المصدر السابق, ص40, 41.

(4) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون, تحقيق خليل شحادة, دار الفكر, بيروت, 2000م, ج5, ص31, 32.

(5) M.G.S. Hodgson: The Ismaili State, The Cambridge History of Iran, Vol5, p445.
Farhard Daftry: Ismaili – Seljuq Relations Conflict and Stalemate, The Age of the Seljuqs: The Idea of Iran, Edited by Edmund Herzig and Sarah Stewart, 2014, Nol 6, p57.

(6) طبس: مدينة بخراسان بين نيسابور وأصبهان وكرمان. ياقوت: المصدر السابق, ج4, ص20.

(7) ابن الأثير: المصدر السابق, ص43.

(8) لامسر: قلعة تقع فى وادى ألموت. الجوينى: تاريخ جهانگشاى, مج2, ص315.

(9) ابن الأثير: المصدر السابق, ص75.

وفى سنة 498هـ/1104م مات السلطان بركيارق دون أن يحقق الخواص والغلمان فى عهده نجاحا على حساب الإسماعيلية, وخلفه أخوه السلطان محمد بن ملكشاه, الذى ركز جهوده للقضاء على الإسماعيلية تماما, خاصة وأن الدولة السلجوقية نعمت بالهدوء الداخلى فى عصره, ولم ينافسه أحد على منصب السلطنة, وقد أفاض المؤرخون فى مدح السلطان محمد لدوره الهام فى مواجهة الخطر الإسماعيلى[1] فقد استولى هذا السلطان سنة 500هـ/1106م على قلعة شاه دز من أحمد بن عبد الملك ابن عطاش وقام بقتله [2].

كذلك عاد جاولى سقاوو فى العام التالى 501هـ/1107م إلى قتال الإسماعيلية, وإذا كانت حربه الأولى قد تميزت بطابع الفردية لخوفه على ولايته من الفساد الإسماعيلى, فإن حرب جاولى هذه المرة اتخذت شكلًا أكثر تنظيما يتفق وسياسة الدولة السلجوقية بشكل عام فى عصر السلطان محمد, وبعبارة أخرى إن جاولى خرج فى حملة رسمية من قبل السلطان محمد برفقة الوزير أحمد بن نظام الملك, للهجوم على ألموت, فهزم الإسماعيلية وقتل الكثير منهم, وخرب منازلهم وقلاعهم, ولكنه عجز عن تحقيق الهدف الرئيس المتمثل فى الاستيلاء على ألموت [3]. ثم تولى جاولى حكم إقليم فارس للسلطان محمد سنة 502هـ/1108م [4] وهو الوالى الثالث الذى حكم إقليم فارس فى عهد السلاجقة [5]. ويلاحظ أن جاولى اهتم فى فترة ولايته, بتدمير القلاع تحسبا من وقوعها بيد الإسماعيلية فيقول ابن البلخى: " إذ كان فى فارس يوما ما, ما يزيد على سبعين قلعة معروفة وقد استولى عليها جاولى عنوة وخربها" [6]. ويضيف زركوب شيرازى أن هذه القلاع قد عمتها الفتن, فدمرها جاولى حفاظا على الرعية, وإخمادا للشرور [7]. ويبدو من كلام ابن البلخى أن هذه الفتن والشرور قد أثيرت من قبل الإسماعيلية إذ إن منطقتى جيلويه [8] وأرجان أصبحتا خرابا "فى عهد الفتنة وسيطرة الملاحدة" [9].

– حروب نوشتگين شيرگير ضد الحسن بن الصباح:

أدرك السلطان محمد بن ملكشاه بعدما فشل جاولى فى اقتلاع ألموت, أن الحملات المباشرة إلى هذه القلعة لن تجدى نفعا فى القضاء على الإسماعيلية, وأنه إذا أراد أن يحقق هذا الغرض الأخير, فلابد من تقويض النفوذ الإسماعيلى فى المناطق المحيطة بألموت أولا, فلا تستطيع الصمود أمام الجيوش السلجوقية,

---

(1) رشيد الدين: جامع التواريخ تاريخ آل سلجوق, به تصحيح وتحشيه محمد روشن, ميراث مكتوب, تهران, 1384هـ, ص38.

(2) كارو اوئن ميناسيان: شاه دز اصفهان, مترجمان حسن حكيميان, ناشرجابى نقش مانا, ناشر ديجيتالى مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان, 1387هـ, ص182.

(3) ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق, مطبعة الآباء اليسوعيين, بيروت, 1908م, ص162.

(4) حسينقلى ستوده: تاريخ آل مظفر, جابخانه دانشكاه تهران, 1346هـ, جلد دوم, ص50.

(5) عبد المحمد آيتى: تحرير تاريخ وصاف, انتشارات بنياد فرهنك ايران, تهران, 1346هـ, ص85.

(6) فارس نامه, ترجمة وتحقيق يوسف الهادى, الدار الثقافية للنشر, القاهرة, 2001م, ص145.

(7) شيراز نامه, كوشش دكتر اسمعيل واعظ جوادى, در جابخانه دارو بناه, تهران, 1385هـ, ص64.

(8) جيلويه: جبل بفارس له نواح كثيرة وأطراف يغلب عليها الجبال. حمدالله مستوفى: نزهة القلوب, ص152.

(9) ابن البلخى: المصدر السابق, ص136.

ولذلك أسند السلطان سنة 503هـ/1109م مهمة الحرب ضد الإسماعيلية فى منطقة رودبار[1], إلى أمير من كبار الخواص وهو الأتابك [2] "نوشتگين شيرگير" [3] الذى كان يعمل كمربى لطغرل ابن السلطان محمد صاحب إقطاع ساوة وآوة [4], فسمح له السلطان بانتزاع الأراضى الإسماعيلية فى منطقة رودبار, وضمها إلى ابنه طغرل [5].

وقد حقق نوشتگين شيرگير نجاحا مقبولا, فقد خاض المعارك ضد الإسماعيلية, وزاد ملك طغرل بما فتحه من قلاعهم مثل قلعتى كلام وبيرة [6] اللتين ملكهما سنة 505هـ/1111م [7]. وظل شيرگير يهاجم الإسماعيلية فى رودبار ثمان سنوات [8] ولم يكتف بشن الحروب العسكرية, بل لجأ إلى تدمير المحاصيل الزراعية ليصيب الإسماعيلية بالعجز فى ألموت [9], وبالفعل ساءت أحوالهم إلى درجة جعلت الحسن بن الصباح يرسل زوجته وبناته إلى قلعة گردكوه نتيجة لضيق الحال [10].

وفى سنة 511هـ/1117م سمح السلطان محمد لنوشتگين شيرگير بمحاصرة القلاع, بعدما أيقن أن الحسن بن الصباح يعانى الأمرين من نقص الأقوات, فحاصر شيرگير قلعة لامسر فى صفر 511هـ/1117م ثم انتقل إلى حصار ألموت فى الشهر التالى من العام نفسه, فنصب حولها المجانيق وهاجم أسوارها بلا رأفة أو هوادة لمدة تسعة أشهر [11]. وكان السلطان محمد لا ينقطع عن إرسال المعونات إلى شيرگير مدة الحصار, كما كان يرسل إليه الأمراء ليساعدوه فى إنجاز مهمة الفتح, وبلغ من إصرار شيرگير على دخول ألموت أنه أقام مساكن حولها, وخصص لكل طائفة من الأمراء شهورا يقيمون فيها

---

(1) رودبار: منطقة واسعة تقع شمالى قزوين على نهر شاهرود. كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية, ص255.

(2) الأتابك لفظ تركى مكون من مقطعين أحدهما (اتا) بمعنى الوالد, والثانى (بك) بمعنى الأمير, فيكون المعنى الأمير الوالد, وكان السلاجقة يعهدون إلى مماليكهم بتربية أولادهم وكانوا يمنحوهم لقب الأتابك, وسرعان ما أصبح المماليك الأتابكة مستقلين بولاياتهم دون أمراء السلاجقة الصغار. أحمد كمال الدين: السلاجقة فى التاريخ, ص147.

(3) الأمير نوشتگين شيرگير من أمراء السلطان محمد, كان مقطعا ساوة وآوة وزنجان وتولى حصار قلاع الإسماعيلية, وكاد أن يستولى على قلعة ألموت أهم قلاعهم, لولا أن الدرگزينى وزير السلطان محمود بن محمد استدعاه وحبسه ثم قتله. البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق, ص112, 133.

(4) ساوة: مدينة حسنة بين الرى وهمذان, وبقربها مدينة يقال لها آوة وبينهما فرسخين. ياقوت: معجم البلدان, ج3, ص179.

(5) طه شرف: دولة النزارية, ص158.

(6) كلام: قلعة قديمة فى جبال طبرستان من أيام الأكاسرة, وأما بيرة فهى قلعة على سبعة فراسخ من قزوين. ياقوت: المصدر السابق, ج4, ص475. ابن الأثير: الكامل, ج9, ص168.

(7) نفسه: ص168, 181.

(8) حمدالله مستوفى: تاريخ گزيده, ص520.

(9) فرهارد دفترى: الإسماعيليون, ص566. برنارد لويس: الحشاشون فرقة ثورية فى تاريخ الإسلام, ترجمة محمد العزب موسى, مكتبة مدبولى, القاهرة, ط2, 2006م, ص92.

(10) Enno Franzius: History of the Order of Assassins, Fund&Wagnalls, New York, 1969, p59.

(11) كارول هيليتبراند: صراع السلطة بين السلاجقة وإسماعيلية ألموت, بحث منشور ضمن كتاب الإسماعيليون فى العصر الوسيط, تحرير فرهارد دفترى, ترجمة سيف الدين القصير, دار المدى, دمشق, 1999م, ص217.

فكانوا يغيبون ويحضرون وهو ملازم الحصار [1]. وقد همَّ الحسن بن الصباح على تسليم ألموت إلى شيرگير نتيجة لشدة الحصار, ولكن وصل الخبر بوفاة السلطان محمد بن ملكشاه, فاضطر شيرگير لرفع الحصار عن ألموت والعودة إلى أصفهان, هذا على الرغم من أن شيرگير كان رافضا لفكرة الرحيل قبل اتمام عملية الفتح, ولكن الأمراء رحلوا وتركوه وحيدا, فخرج الإسماعيلية من القلعة وهاجموه فقاتلهم ورحل هو الآخر [2].

ويعزو البندارى مسئولية فشل شيرگير فى الاستيلاء على ألموت, إلى الدرگزينى [3] وزير السلطان محمود بن محمد (511- 525هـ/1117- 1130م) الذى خلف أباه, لأن الدرگزينى هذا كان مواليا للإسماعيلية فاستدعى العساكر المحاصرة لألموت وقبض على شيرگير عقب رجوعه, ثم أغرى السلطان محمود بقتله فاستجاب له وقتله هو ابنه, ويقال إن السلطان ندم على قتل شيرگير فكان يقول وهو على فراش الموت: "ادفعوا عني شيرگير وولده فقد شهرا سيفين ليقتلانى" وكان يكرر هذا القول إلى أن مات[4].

إذاً لم يتخاذل نوشتگين شيرگير فى الحرب ضد الإسماعيلية منذ أن كلفه بها السلطان محمد سنة 503هـ/1109م وحتى توفى هذا السلطان سنة 511هـ/1117م ويشيد البندارى بشجاعة شيرگير أمام الإسماعيلية فيقول: " كان شهما شديدا, وسهما سديدا, وسما زعافا على العدو, وموتا زؤاما على أهل الإلحاد والعتو" [5]. ولولا وفاة السلطان محمد المفاجئة وفساد الأحوال فى أصفهان بتحكم الوزير الدرگزينى لاستطاع شيرگير أن يكلل جهوده ضد الإسماعيلية بالسيطرة على ألموت [6]. وقد تلى انسحاب شيرگير أن استعاد الإسماعيليون نشاطهم فى منطقة رودبار, وأحكموا سيطرتهم على القلاع من جديد, كما توسعوا فى اغتيال الرجال البارزين فى الدولة السلجوقية, مستغلين عودة الصراعات بين السلاجقة عقب وفاة السلطان محمد, فقد وجه السلطان محمود بن محمد جهوده لمحاربة إخوته وعمه سنجر بدلا من الإسماعيلية[7]. ومع ذلك يذكر ابن الأثير فى حادثة غريبة لم يبد لها أى اهتمام, أن السلطان محمود ملك قلعة ألموت سنة

[1] ابن الأثير: الكامل, ج9, ص169.

[2] خواندمير: تاريخ حبيب السير فى اخبار افراد بشر, ناشر جابى كتابخانه خيام, ناشر ديجيتالى مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان, تهران, 1333هـ, ج2, ص468.

[3] أبو القاسم الانساباذى الدرگزينى نسبة إلى درگزين بفتح أوله, وسكون ثانيه, وفتح الكاف, وزاى مكسورة, وياء, ونون. وهى بلدة من إقليم الأعلم , وأصل الدركزينى من قرية من هذا الإقليم يقال لها انساباذ فنسب نفسه إلى درگزين لأنه أكبر قرى تلك الناحية, وكان الدرگزينى فى أول أمره زارعا ثم ترك العمل بالفلاحة ولحق بخدمة أمراء البلاط السلجوقى, فأصبح وزيرا للأمير على بار وهو أمير بلاط السلطان محمود, ثم انفرد الدرگزينى بوزارة السلطان محمود سنة 518هـ/1124م , ثم وزر للسلطان طغرل وكان الدرگزينى ينتمى إلى الإسماعيلية فتآمر معهم على قتل عدد من كبار رجال الدولة السلجوقية, ثم قتل الدرگزينى سنة 527هـ/ 1132م انتقاما لأفعاله. ياقوت: معجم البلدان, ج2, ص451. البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق, ص131, 154.

[4] نفسه: ص112, 113, 133, 141.

[5] نفسه: ص108.

[6] الراوندى: راحة الصدور, ص248. الحسينى: أخبار الدولة السلجوقية, ص82.

[7] فرهارد دفترى: الإسماعيليون, ص567.

524هـ/1129م [1]. ولكن الشواهد التاريخية لا تتفق مع صدق هذه الحادثة, فلم تذكر المصادر شيئا كهذا, كما أن ابن الأثير وهو الذى أفاض فى وصف حصار شيرگير لألموت, على الرغم من فشل هذا الحصار, كان عليه أن يذكر حادثة استيلاء السلطان محمود على ألموت بشئ مماثل من الاهتمام, وليس على سبيل الإيجاز الشديد وكأن شيئا لم يحدث.

– تصدى السنجرية لخلفاء الحسن بن الصباح:

أصبح السلطان سنجر كبير البيت السلجوقى عقب وفاة أخيه السلطان محمد, فقد حصل على لقب السلطان الأعظم واستقل بالقسم الشرقى من الممتلكات السلجوقية فى بلاد فارس, كما فرض سيطرته على ابن أخيه السلطان محمود بن محمد الذى كان بيده الأراضى الغربية من بلاد فارس, وبالتالى كان متوقعا أن يقع عبئ التصدى للخطر الإسماعيلى عقب وفاة السلطان محمد على عاتق أخيه سنجر, ولكن المصادر التاريخية تقول إن سنجر كان متساهلا مع الإسماعيلية, لأن الحسن استمال خادما فى قصر سنجر, فتخوف السلطان من التعرض لخناجر الإسماعيلية, وتصالح مع الحسن على أن لا يشترى سلاحا ولا يبنى قلعة, ولا يدعو أحد إلى المذهب الإسماعيلى [2]. كذلك ذكر الجوينى صراحة أن الإسماعيلية نعموا بالراحة فى عهد سنجر, وأن الجوينى رأى بعينه عدد من " المناشير السنجرية" التى يتودد فيها سنجر إلى الإسماعيلية, كما ذكر أيضا أن سنجر لم يعين أحد لضرب القلاع الإسماعيلية فى حياته [3]. وقد يتبادر إلى الذهن أمام قول الجوينى إن السلطان سنجر لم يبد أى نشاط عسكرى ضد الإسماعيلية, ولكن يتضح العكس من خلال تتبع الحملات التى قادها الغلمان السنجرية, لضرب القلاع الإسماعيلية المحيطة بالممتلكات السلجوقية فى الرى [4] وخراسان.

ويجدر القول إن سنجر عقد صلحا بالفعل مع الإسماعيلية, ولكنه لم يلتزم بهذا الصلح حتى وفاته كما يعتقد الجوينى, بل نقضه عقب وفاة الحسن بن الصباح سنة 518هـ/1124م وقد يؤيد هذه الحقيقة أنه لم تندلع الهجمات السنجرية على قلاع الإسماعيليين, إلا بعدما تولى "گيا بزرك أميد" (518– 532هـ/1124–1137م) رئاسة الدعوة الإسماعيلية النزارية فى ألموت خلفا للحسن بن الصباح [5] خاصة وأن الإسماعيليين لم يلتزموا بنصوص الصلح فى عهد گيا بزرك أميد [6], وامتدت عملياتهم العسكرية إلى الطالقان [7].

---

[1] الكامل, ج9, ص256.

[2] ميرخواند: روضة الصفا, ص245. خواندمير: تاريخ حبيب السير, ج2, ص468.

[3] تاريخ جهانگشاى, مج2, ص319, 320.

[4] الرى: مدينة مشهورة فى نواحى الجبال من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهى أكبر مدينة فى بلاد الجبال وهى محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخا ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخا. ياقوت: معجم البلدان, ج3, ص116, 117.

[5] فرهارد دفترى: الإسماعيليون, ص575, 577.

[6] أحمد كمال الدين: السلاجقة فى التاريخ, ص184.

[7] طالقان: أكبر مدينة بطخارستان شرقى بلخ, بينها وبين مرو الزود ثلاث مراحل. ياقوت معجم البلدان, ج4, ص6.

ولذلك خرج أمير من السنجرية اسمه " أرقش الخاتونى" [1] وقصد بلاد الإسماعيلية فى بيهق [2] من أعمال نيسابور, فوصل قرية طرز [3] سنة 521هـ/1127م وقتل كل من بها من الإسماعيلية وألقى رئيسهم المعروف بالحسين بن سيمين من منارة المسجد [4]. ولما كان أرقش قد خرج بأمر من مختص الملك [5] وزير سنجر الذى أعلن حربًا ضروسًا على الإسماعيلية فى كل مكان, فقد تعرض هذا الوزير لخناجر الإسماعيلية واغتالوه فى العام نفسه 521هـ/1127م [6]. وقد ترتب على حادثة اغتيال الوزير أن تأكدت العداوة بين سنجر والإسماعيلية, حتى قاد السلطان الجيش إلى ألموت وقتل الكثير من الإسماعيليين [7]. كما أرسل السلطان سنة 528هـ/1133م جيشا بقيادة أمير من السنجرية وهو "أرغش"[8] وأمره بقتال الإسماعيلية بنواحى خراسان, فتقدم أرغش وحاصر قلعة گردكوه, حتى أشرف على أخذها, ولكنه تراجع بعدما قدم له الإسماعيلية مالا كثيرا وأعلاقا نفيسة [9]. وكانت هذه الحملة هى الأخيرة التى قادها السنجرية ضد گيا بزرك أميد, ويرجع البعض انقطاع هذه الحملات, إلى نوع من التفاهم بين سنجر والإسماعيليين [10].

ولم يلبث أن عاد نشاط السنجرية فى الهجوم على الأراضى الإسماعيلية الإسماعيلية خلال رئاسة محمد بن گيا بزرك أميد (532–557هـ/1137–1161م), إذ كان "المقرب جوهر" [11] خادم سنجر كثير النشاط ضد

---

[1] يبدو أن أرقش الخاتونى كان غلاما لخاتون زوجة سنجر أو والدته فنسب لإحداهن.

[2] بيهق: كورة واسعة كثيرة البلدان من نواحى نيسابور تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين. ياقوت: المصدر السابق, ج1, ص537.

[3] طرز: قرية قريبة من استيجاب من ثغور الترك. نفسه: ج4, ص27.

[4] البيهقى: تأريخ بيهق, ترجمة وتحقيق يوسف الهادى, دار اقرأ, دمشق, 2004م, ص490.

[5] مختص الملك أبو نصر أحمد بن الفضل بن محمود الكاشى, كان متوليا ديوان الاستيفاء, وديوان الإنشاء للسلطان محمد ابن ملكشاه, ثم تولى الوزارة للسلطان سنجر من سنة 518هـ/1124م وحتى سنة 521هـ/1127م. عباس إقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة, ترجمة أحمد كمال الدين حلمى, مطبوعات جامعة الكويت, 1984م, ص372, 373.

[6] ابن الأثير: الكامل, ج9, ص235, 244.

[7] يحيى الوزنة: الدولة السلجوقية فى عهد السلطان سنجر, رسالة دكتوراه, جامعة أم القرى, السعودية, 1993م, ص208.

[8] لا نعرف هل أرغش هذا هو نفسه أرقش الخاتونى الذى قاد الحملة السابقة إلى طرز أم أمير غيره.

[9] يلاحظ التشابه الكبير بين حصار بزغش لطبس سنة 494هـ/1100م وحصار أرغش لكردكوه سنة 528هـ/1133م والحادثتان ذكرت تفاصيلهما فى الكامل. ابن الأثير: المصدر السابق, ص276.

[10] أحمد كمال الدين: السلاجقة فى التاريخ, ص185.

[11] الأمير الأجل المقرب اختيار الدين جوهر التاجى: هو خادم حبشى لخاتون السفرية زوجة ملكشاه ووالدة السلطانين محمد وسنجر, وبعد وفاتها ارتبط جوهر بخدمة سنجر فأصبح من أعظم الأمراء فى دولته حتى أصبحت الدولة وكأنها من جملة إقطاعه, وقد ناصبه وزير السلطان سنجر نصير الدين محمود العداء ولكن جوهر لقربه من السلطان خرج منتصرا من هذا الصراع وجعل السلطان يلقى القبض على وزيره, ثم جاءت نهاية جوهر سنة 534هـ/1139م حيث قتل على يد الباطنية. ابن الأثير: الكامل, ج9, ص315. خواندمير: دستور الوزراء, ترجمة وتعليق حربى أمين سليمان, الهيئة المصرية العامة للكتاب,

الإسماعيليين, الذين لم يجدوا سبيلا للتخلص من نشاطه إلا بالاغتيال سنة 534هـ/1139م [1]. ولكن مقتل جوهر الخادم لم ينه عداء السنجرية للإسماعيليين, ولم يثنهم عن استئصال خطورتهم, فقد أعلن "عباس" [2] غلام جوهر حربا على الإسماعيلية انتقاما لمقتل سيده, وكان عباس واليا على الرى من قبل مولاه جوهر, فكان يقصد بلاد الإسماعيلية ويفعل ما لم يفعله غيره, ولم يزل يغزوهم ويقتل فيهم ويخرب بلادهم إلى أن مات, وبلغ من عداوة عباس للإسماعيلية أنه بنى منارة من رؤوس قتلاهم [3], ودخل إلى قرية من قراهم فأحرقها بمن فيها, كما قيل إنه حاصر قلعتهم الرئيسية فى ألموت ولم يستول عليها[4] ولكنه انتزع منهم قلعة استوناوند [5], ووصل بحملاته ضدهم إلى الدامغان [6]. ولهذه الأسباب كان عباس شديد الاحتراس حتى لا يلقى مصير مولاه جوهر, فكان لا يخرج إلا مرتدى الدرع, ومحاط بالحرس الخاص[7].

ولم يكتف عباس بشن الحروب العسكرية على الإسماعيليين, بل نجده يهتم بالحرب الدعائية ضدهم وذلك بتقريب علماء السنة وتشجيعهم على تأليف الرسائل التى تدعم عقيدة أهل السنة, وترد على ادعائات المتعصبين من الشيعة تجاه زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم [8].

وبينما كان عباس مشغولا بالتصدى للإسماعيليين فى المناطق المحيطة بالرى, كان هناك مجموعة أخرى من السنجرية يهاجمون الممتلكات الإسماعيلية فى خراسان, ففى سنة 535هـ/1140م وصل "قجق السلطانى" إلى قرية طرز الإسماعيلية وخربها, كما خرج "آق سنقر" غلام سنجر المتولى تورشيز [9] ومعه عساكر زميله "روسبه السلطانى", فوصل طريثيث [10] وقاتل الإسماعيلية بها, وفى العام التالى سنة

القاهرة, 1980م, ص285, 286. يحيى داود عباس: غلامان و گنيزكان در دروه هاى سامانى وغزنوى وسلجوقى, دانشگاه أزهر, القاهرة, 1991م, ص41.

(1) ابن الجوزى: المنتظم, ج18, ص6.

(2) الأمير عباس: مملوك من مماليك المقرب جوهر خادم السلطان سنجر, وكانت الرى من إقطاعات جوهر فولاها مملوكه عباس, وقيل إن عباس من غلمان السلطان محمود بن محمد وكان حسن السيرة عادلا فى رعيته, قتله السلطان مسعود بن محمد سنة 541هـ/ 1146م لأنه كان عاصيا عليه. ابن الأثير: المصدر السابق, ص315, 344.

(3) M.G.S. Hodgson: The Order of Assassins the Struggle of the Early Nizari ismailis Against the Islamic World, Mouton&Co,Gravenhage, 1955, p145.

(4) ابن الأثير: المصدر السابق, ص344.

(5) استوناوند: قلعة بطبرستان تقع على سفوح جبل دوماند بينها وبين الرى عشرة فراسخ. ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان, ترجمة أحمد محمد نادى, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, 2002م, ص392. كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية, ص412.

(6) عبد الجليل قزوينى: نقض, بتصحيح مير جلال الدين محدث, در جابخانه انجام بذيرفت, تهران, 1385هـ, ص202.

(7) ابن الأثير: المصدر السابق, ص344.

(8) عبد الجليل قزوينى: كتاب نقض, ص115.

(9) تورشيز: ولاية كبيرة وقرى كثيرة تقع بالقرب من نيسابور. ياقوت: معجم البلدان, ج4, ص29.

(10) طريثيث: مدينة صغيرة بقوهستان. حمدالله مستوفى: نزهة القلوب, ص179.

536هـ/1141م انتقل آق سنقر بنشاطه إلى ناحية مزينان [1] ولذلك اغتيل آق سنقر على أيدى فدائيى الإسماعيلية سنة 540هـ/ 1145م [2].

ثم تضائلت الحملات السنجرية ضد الإسماعيليين مرة ثانية بعد سنة 536هـ/1141م ولعل السبب راجع إلى الأخطار التى واجهت حكم السلطان سنجر, ففى تلك السنة انهزم السلطان من الخطا [3] فى معركة قطوان, كما أن الخوارزميين استولوا على أجزاء من خراسان, ولم يعترفوا بسياة سنجر, فقامت سلسلة من الحروب الطويلة بين السلاجقة والخوارزميين فى خراسان [4]. وقد استغل الإسماعيليون انشغال السلطان بهذه المشاكل جميعا, فهاجموا والى طريثيث التابع لسنجر سنة 545هـ/1150م [5] فأرسل السلطان سنة 546هـ/1151م الأمير قجق السلطانى فى حملة ثانية لقتال الإسماعيلية فى طريثيث " فنهب وسبى وخرب وأحرق المساكن, وفعل بهم أفاعيل عظيمة وعاد سالما" [6]. ولكن هذا النشاط الذى أظهره السنجرية لم يدم طويلا لأن سنجر لم يلبث أن تعرضت دولته لنكبة جديدة سنة 548هـ/1153م فقد انهزم من الغز [7] ووقع هو نفسه أسيرا فى قبضتهم, ومنذ ذلك الوقت وحتى وفاة سنجر سنة 552هـ/1157م توالت الهجمات الإسماعيلية على الممتلكات السلجوقية فى خراسان [8]. وسرعان ما تقاسم السنجرية ممتلكات مولاهم فى شرق بلاد فارس وتشاغلوا بصراعاتهم عن درء خطر الإسماعيلية [9] ولم يظهر لهم إلا بعض النشاطات

---

[1] مزينان: من قرى قهستان. البيهقى: تأريخ بيهق, ص490. ياقوت: المصدر السابق, ج5, ص130.

[2] خواندمير: تاريخ حبيب السير, ج2, ص471.

[3] اختلف المؤرخون حول أصل شعوب الخطا (قره خطاى) فمنهم من أرجعهم إلى أصل تركى ومنهم من أرجعهم إلى شعوب التتر, وهم وثنيون لا يدينون بالإسلام, وقد نزل الخطا منذ القرن التاسع الميلادى فى إقليم منشوريا وأسسوا دولة فى شمال الصين, ثم أخذوا يتوسعون فى جنوب الصين, ولكن أسرة (كين) حطمت دولتهم سنة 519هـ/ 1125م, فبقى بعض الخطا فى الصين خاضعين لأسرة كين, وتوجه البعض غربا واجتازوا بلاد القرغيز وفتحوا كاشغر وختن, وأقاموا دولة من بلاد قرغيز شمالا حتى بلخ جنوبا, ومن خوارزم غربا إلى الأويغور شرقا, وكانت بلاسغن عاصمة دولتهم, وكان ملكهم يلقب بكورخان, وقد ظل الخطا يمثلون مصدر قلق للسلاجقة ثم الخوارزميون فى ماوراء النهر إلى أن سقطت دولة الخطا على يد السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه سنة 612/ 1211م. السيد الباز العرينى: المغول, دار النهضة العربية, بيروت, 1981م, ص32, 33.

[4] يحيى الوزنة: تاريخ الدولة السلجوقية فى عهد سنجر, ص173.

[5] سماح عواد: دولة الأتراك السلاجقة عصر سنجر, رسالة ماجستير, كلية الآداب, جامعة الزقازيق, 2008, ص123.

[6] ابن الأثير: الكامل, ج9, ص371.

[7] الغز أو التركمان هم مجموعة من القبائل التركية الرعوية التى كانت تقطن بلاد ماوراء النهر قديما, وكانوا يدينون بالإسلام, وكان الغز يقيمون فى نواحى بلخ فى ظل سلطنة السلاجقة وكان لهم أمراء يدفعون خارجا للبلاط السلجوقى. أحمد كمال الدين: السلاجقة فى التاريخ, ص135.

[8] يحيى الوزنة: تاريخ الدولة السلجوقية فى عهد السلطان سنجر, ص209, 211.

[9] ابن الأثير: الكامل, ج9, ص418.

الفردية للانتقام من الإسماعيليين, من ذلك أن اينانج السنجرى [1] صاحب الرى, طارد الإسماعيلية إلى بسطام [2] بعدما تعرضوا لقافلة الحج القادمة من ماوراء النهر وغزنة سنة 553هـ/1158م [3].

- **موقف الأتابكية والخوارزمية من الإسماعيليين:**

لم يختلف حال الخواص والغلمان فى غرب بلاد فارس, كثيرا عن أحوال زملائهم السنجرية فى الشرق, وذلك أنهم تشاغلوا هم الآخرون بصراع السلطنة بين أفراد الأسرة السلجوقية, وفقا لمصالحهم الخاصة, وبالتالى حقق الإسماعيليون مزيدا من النجاح فأقاموا ثلاث قلاع ناحية قزوين, منها قلعة جهان گشاى [4] التى أقاموها فى عهد السلطان مسعود (526- 547هـ/ 1131- 1152م) ولم يبد الخواص والغلمان انكارا على هذا الحال حتى جاء الأتابك شمس الدين ايلدگز [5] وتولى الأتابكية للسلطان أرسلان ابن طغرل (556- 573هـ/1160- 1177م) فتحول من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر على قول الراوندى, وانتزع قلعة جهان گشاى وغير اسمها إلى أرسلان گشاى [6]. ومع ذلك كان ايلدگز مضطرا لغض الطرف عن الإسماعيلية فى بعض الأحيان لخوفه من فدائييهم, فيقول ابن الأثير إن الإسماعيلية بنوا قلعة بالقرب من قزوين سنة 560هـ/1164م فقيل لايلدگز عنها فلم ينكر هذه الحال خوفا من شرهم وغائلتهم [7]. ومنذ ذلك الوقت لم تذكر المصادر أى نشاط قام به بنو ايلدگز المتحكمين فى دولة السلاجقة ضد الإسماعيلية, ويبدو أن الخوف من خناجر الفدائيين, ونشوب النزاع بين بنى ايلدگز والسلاجقة, كان لهما أكبر الأثر فى تراجع الحملات ضد الإسماعيلية.

---

(1) سنقر اينانج أو ايتاخ أحد مماليك السلطان سنجر, ذهب إلى الرى وملكها سنة 548هـ/1153م وأرسل إلى محمد شاه بن محمود صاحب همذان وأصفهان وغيرهما يخدمه وهاداه وأرضاه وأظهر له الطاعة وبقى بها إلى أن مات السلطان محمد فاستولى على عدة بلاد تجاور الرى فملكها وعظم أمره وعلا شأنه وصارت عساكره عشرة آلاف فارس فلما ملك سليمان شاه همذان حضر عنده وأطاعه لأنسه به أيام مقام سليمان شاه بخراسان فقوى أمره بذلك, وكان مقتل اينانج سنة 564هـ/ 1168م ابن الأثير: المصدر السابق, ص389.

(2) بسطام: بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين. ياقوت معجم البلدان, ج1, ص421.

(3) عبد الجليل قزوينى: كتاب نقض, ص344, 345.

(4) جهان گشاى: معناها فاتح العالم, وتقع بقرب قزوين, واستردها السلاجقة وغيروا اسمها إلى أرسلان گشاى نسبة إلى السلطان أرسلان بن طغرل السلجوقى, ويبدو أن الإسماعيليين استردوها من السلاجقة لأن السلطان تكش خوارزمشاه استولى عليها ثانية من الإسماعيلية سنة 596هـ/1199م.

James Waterson: The Ismaili Assassins, p152

(5) هو شمس الدين ايلدگز مؤسس اتابكية أذربيجان (541 – 622هـ / 1148 – 1225م) كان غلاما للوزير الكمال السميرمى وزير السلطان محمود ثم انتقل بعد وفاته إلى محمود ثم إلى السلطان مسعود فتدرج ايلدگز فى الخدمة حتى التحق بالعمل فى المطبخ السلطانى, ثم عين كنديم ومضحك للسلطان, ثم ولى أذربيجان, وصارت كلمته الطولى فى = سلطنة أرسلان بن طغرل, وتوفى سنة 568هـ/1172م. ميرخواند: گفتار در قضاياى اتابكان و چگونگى احوال ايشان از جلد چهارم روضة الصفا, تصحيح ويليام مورلى, لندن, 1848م, ص11

(6) الراوندى: راحة الصدور, ص414, 415.

(7) الكامل, ج9, ص478.

وقد عاد نشاط الخواص والغلمان تجاه الإسماعيلية, إلى الظهور بعد سقوط دولة السلاجقة على أيدى الخوارزميين سنة 590هـ/1193م وذلك أن السلطان تكش خوارزمشاه (568-596هـ/ 1172-1199م) ورث الممتلكات السلجوقية فى غرب بلاد فارس وأوكل حكمها إلى غلمانه الخواص [1]. كما أن غلمان أسرة بنى ايلدكز المعروفين بالأتابكية [2] قد تحكموا فى هذه المناطق مع غلمان الخوارزميين, والواقع أن كل من الأتابكية والخوارزمية كانوا يعملون وفقا لمصالحهم الخاصة, خلال الفترة التى أعقبت سقوط الدولة السلجوقية مباشرة [3], فقد استقل مياجق الخوارزمى بالرى وأصفهان, وثار فى وجه مولاه تكش, كما أن نور الدين على گوكجا الأتابكى [4] استقل هو الآخر بهمذان [5], ولم يعترف بسيادة تكش خوارزمشاه أو أوزبك ابن مولاه البهلوان, والمهم هنا أن مياجق وگوكجا وأمثالهما أظهرا عداوة للإسماعيلية لأنهم يمثلون تحدٍ أمام ممالكهما الناشئة, ففى سنة 591هـ/1194م قصد گوكجا بلد الإسماعيلية فى طبس, أثناء مطاردته لعساكر خوارزمشاه [6]. وفى سنة 593هـ/1196م أوقع مياجق الخوارزمى بعدد من الإسماعيليين وقتلهم, وغنم منهم غنائم كثيرة [7].

ولكن مياجق لم يطل به العمر ليظهر نشاط أكثر من هذا ضد الإسماعيليين, وذلك أن تكش خوارزمشاه جاء إلى الرى وقتل مياجق سنة 595هـ/1198م لأنه خارج على حكمه [8]. كما أن گوكجا قتل هو الآخر سنة 600هـ/1203م على يد زميله المدعو إيتغمش الأتابكى, الذى استولى على الرى, وهمذان, وأصفهان, وخطب لأوزبك بن بهلوان, واحتفظ هو بتدبير المملكة [9]. وكان إيتغمش شديد العداء للإسماعيلية ففى سنة 602هـ/1205م سار إلى بلادهم فى قزوين وخربها, وفتح خمسة قلاع, ثم عقد العزم على حصار ألموت, ولكنه انشغل بالأوضاع فى أذربيجان [10].

[1] الأشرف الغسانى: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك فى طبقات الخلفاء والملوك, تحقيق محمود عبد المنعم, دار البيان, بغداد, 975م, ص229.

[2] عرفوا أيضا بالبهلوانية نسبة إلى الأتابك نصرة الدين محمد بهلوان بن ايلدكز, وبالأوزبكية نسبة إلى الأتابك أوزبك بن بهلوان, ولكن لقب الأتابكية أعم وأشمل لأنه يدل على غلمان بنى ايلدكز جميعا وليس غلمان البهلوان أو أوزبك فقط.

[3] سعد الغامدى: أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى, دار ابن حذيفة, الرياض, 1983م, ص100.

[4] نور الدين على گوكجا كان مملوكا للأتابك بهلوان بن ايلدكز. الراوندى: المصدر السابق, هامش (3), ص538.

[5] همذان: مدينة كبيرة حسنة جليلة المقدار من بلاد الجبال. ياقوت: معجم البلدان, ج5, ص410

[6] ابن الأثير: المصدر السابق, ج10, ص239.

[7] الراوندى: المصدر السابق, ص542.

[8] ابن الأثير: الكامل, ج10, ص263.

[9] ابن الساعى الخازن: الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير, تصحيح مصطفى جواد, المطبعة السريانية الكاثوليكية, بغداد, 1934م, ج9, ص125.

[10] ابن الأثير: المصدر السابق, ص319.

ولم يلبث إيتغمش أن تعرض لمنافسة غلام آخر من الأتابكية, وهو ناصر الدين منگلى الأتابكى الذى خرج على إيتغمش وقتله واستولى على بلاده سنة 610هـ/1213م [1]. وقد ورث منگلى الحاكم الجديد على الرى وهمذان وأصفهان, عداوة جيرانه الإسماعيليين فتعرض لممتلكاتهم [2]. ولما كان منگلى مستبدا بغرب فارس دون الأتابك أوزبك بن البهلوان, فقد ساءت العلاقة بين الرجلين, ووجد جلال الدين حسن (607-618هـ/1210-1221م) زعيم الإسماعيلية فرصته للتخلص من منگلى الذى أصبح خطرا لا يؤمن عقباه على الأراضى الإسماعيلية, فكون حلفا ثلاثيا مع الأتابك أوزبك والخليفة العباسى الناصر لدين الله (575-622هـ/1180-1225م), وحاربوا منگلى وهزموه سنة 611هـ/1214م فأعطى أوزبك, مدينتا أبهر [3] وزنجان [4] لجلال الدين حسن اعترافا بالجميل [5]. وهكذا كان الزعيم الإسماعيلى مستفيدا من الإطاحة بمنگلى أيما استفادة, فقد أمن ممتلكاته ناحية الغرب من قزوين, بضم هاتين المدينتين وتوابعهما [6].

بينما تسلم سيف الدين إغلمش الأتابكى [7] مدن الرى, وهمذان, وأصفهان, من قبل الأتابك أوزبك, ولكن إغلمش كأسلافه الأتابكية لم يرع طاعة مولاه, وأعلن الخطبة للسلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه (596-617هـ/ 1199-1219م) وكان يعتبر نفسه ربيب السلطان وغلامه, ومن ثم تعكر صفو العلاقة بين أوزبك وإغلمش, كما أن الخليفة الناصر كان مستاءًا من تبعية إغلمش لخوارزمشاه لأن الأخير كان طامعا فى فرض سيطرته على بغداد حاضرة الخلافة, ولذلك أوعز الخليفة الناصر, لجلال الدين حسن بإرسال الفدائيين لقتل إغلمش, وهكذا وجد جلال الدين, فرصة جديدة لتحقيق المزيد من المكاسب السياسية, فأرسل فدائييه وقتلوا إغلمش سنة 614هـ/1217م [8].

ويرى الدكتور سعد الغامدى أن الخليفة الناصر ليس مسئولًا عن اغتيال إغلمش, فلم تكن له مصلحة فى ذلك لأن بلاد إغلمش كانت خارجة عن حكمه, بل إن هذا الفعل تم بتدبير جلال الدين حسن وصديقه أوزبك بن البهلوان, لأنهما تضررا من إغلمش الذى استبد بغرب فارس دونهما, مثلما كانا متضررين من منگلى الذى تعاضدا على الإطاحة به [9]. ولكن يبدو أن الخليفة الناصر لم يكن أقل طمعا, من أوزبك وجلال الدين فى تملك غرب بلاد فارس, لأنها منطقة رئيسية فى صراعه مع الخوارزميين الطامعين فى

(1) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر, تحقيق محمد زينهم عزب, دار المعارف, القاهرة, د.ت, ج3, ص143.

(2) ميرخواند: روضة الصفا, ص254.

(3) أبهر مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحى الجبل. ياقوت: معجم البلدان, ج1, ص82.

(4) زنجان: بلد كبير مشهور من نواحى الجبال بين أذربيجان وبينها وهى قريبة من أبهر وقزوين. نفسه: ج3, ص152.

(5) الجوينى: تاريخ جهانگشاى, مج2, ص338.

(6) سعد الغامدى: أوضاع الدول الإسلامية, ص120.

(7) كان سيف الدين إغلمش غلاما للأتابك أبى بكر بن البهلوان, وقد التحق بخدمة أخيه أوزبك بن البهلوان ورحل فى مهمة لا نعرف شئ عن تفاصيلها إلى السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه وبقى عنده, ثم عاد إلى مولاه وشارك فى الحرب ضد منگلى وأبلى بلاء حسنا فولاه أوزبك البلاد. ابن الأثير: المصدر السابق, ص365.

(8) الجوينى: تاريخ جهانگشاى, مج2, ص29, 30. خواندمير: تاريخ حبيب السير, ج2, ص646.

(9) أوضاع الدول الإسلامية, ص127, 129.

الحلول محل السلاجقة كأوصياء على الخلافة العباسية فى بغداد [1], لذلك اشترك الخليفة الناصر أولا فى التحالف مع أوزبك وجلال الدين ضد منكلى, آملا أن يسترد بعض نفوذه الواهى فى غرب بلاد فارس [2] فليس بعيدا إذاً أن ينظر الخليفة للمرة الثانية, بعين الرضا إلى التحالف مع جلال الدين وأوزبك, للتخلص من إغلمش الخاضع لعدوه علاء الدين محمد خوارزمشاه [3].

وقد نما عداء السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه, لجلال الدين حسن زعيم الإسماعيلية, بسبب مقتل إغلمش نائبه فى غرب بلاد فارس, كما أن جلال الدين راسل المغول وعرض عليهم التحالف ضد الخوارزميين, ولهذه الأسباب عزم الخوارزميون على الحد من الخطر الإسماعيلى [4]. ولكنهم انشغلوا بالخطر المغولى عن تتبع الإسماعيلية, ولم يظهر نشاطهم إلا بعد رجوع السلطان جلال الدين منكبرتى الخوارزمى (617- 628هـ/1220- 1231م) من بلاد الهند إلى بلاد فارس إثر هروبه من المغول, خاصة وأن علاء الدين محمد زعيم الإسماعيلية الجديد (618- 653هـ/1221-1255م) ظل متبعا سياسة سلفه جلال الدين حسن الرامية إلى التقرب من المغول تجنبا لشرورهم [5].

وينتهى دور الغلمان الأتابكية فى الصراع مع الإسماعيليين, عند هذا القدر بمقتل إغلمش نظرا لأن أتابكية بنى ايلدگز قد انفرط عقدها وزال نفوذها من غرب بلاد فارس, وانحصر فى بعض المناطق من أذربيجان, ثم مالبث هذا النفوذ السقيم أن زال نهائيا, على يدى السلطان جلال الدين منكبرتى الخوارزمى الذى شرد الغلمان الأتابكية وكسر شوكتهم [6]. وهكذا كان طبيعيا أن تشهد الفترة التالية حلول الخواص والغلمان الخوارزمية محل الأتابكية فى الصراع مع الإسماعيليين, ذلك أن هذا الصراع كان انعكاسا لموقف سلطانهم جلال الدين منكبرتى الخوارزمى المعادى لهذه الفرقة.

فلما عاد السلطان جلال الدين منكبرتى من بلاد الهند سنة 621هـ/1224م وعد أمرائه الخواص بالإقطاعات إذا ملك بلاد فارس, فلما تملكها أقطع خراسان لأحد خواصه ويدعى "أورخان" [7] فكان هذا

---

(1) أبو شامة: الذيل على الروضتين, تصحيح محمد زاهد الكوثرى, دار الجيل, بيروت, ط2, 1974م, ص101.

(2) وفقا لرواية ابن الأثير إن الخليفة الناصر أرسل إلى أوزبك يحرضه على منكلى ويعده النصرة, وأرسل إلى جلال الدين الإسماعيلى يأمره بمساعدة أوزبك على قتال منكلى, واستقرت القاعدة بينهم على أن يكون للخليفة بعض البلاد, ولأوزبك بعضها, ويعطى جلال الدين بعضها. ابن الأثير : الكامل, ج10, ص364.

(3) M.G.S.Hodgson: The Order of Assassins, p224.

(4) فؤاد الصياد: المغول فى التاريخ, دار النهضة العربية, بيروت, 980م, ج1, ص84.

James Waterson: The Ismaili Assassins, p162

(5) حافظ أحمد: الشرق الإسلامى, ص87.

(6) النسوى: سيرة السلطان جلال الدين, ص255, 256, 257.

(7) كان أورخان من خواص السلطان جلال الدين وهو الذى قاد الجيش فى الحرب التى دارت بين جلال الدين وجنكيز خان على ضفاف نهر السند سنة 618هـ/1221م والتى انتهت بهزيمة الجيش الخوارزمى وعبور جلال الدين نهر السند, فلحق به أورخان وقاد الجيش وفتح سدوستان غربى مهران, ولما عاد السلطان من الهند سنة 621هـ/1224م أقطع أورخان خراسان,

الأمير يقصد بلاد الإسماعيلية المحيطة بإقطاعه, مثل تون وقاين [1] وقهستان, وقد امتدت عملياته إلى الأراضى الإسماعيلية المجاورة لإقطاعه الجديد فى گنجة [2] فضاق الإسماعيلية وأرسلوا رسولا إلى السلطان جلال الدين يشكون نواب أورخان ومهاجمتهم لأراضيهم, ولكن أورخان لم يكف عن مهاجمة الإسماعيليين, ولهذا لجأوا إلى سياستهم المعتادة فأرسلوا فدائييهم وقتلوه سنة 624هـ/1226 [3]. وقد عظم مقتل أورخان فى نفس السلطان جلال الدين, فحنق على الإسماعيليين حنقا شديدا وخاف على نفسه من غدرهم, خاصة وأنه اكتشف خمسة من الفدائيين يخدمون وسط غلمانه الخواص, فأحرق هؤلاء الخمسة [4] وقصد بلاد الإسماعيلية من ألموت إلى گردكوه بخراسان فحاربهم وانتقم منهم [5].

كما أن "أمين الدين رفيق" خادم السلطان الخاص, ووالى قلعة فيروزكوه [6] نهب قافلة إسماعيلية كانت قادمة من قهستان إلى ألموت [7]. ولذلك رحب علاء الدين زعيم الإسماعيلية بقدوم غياث الدين الخوارزمى أخ السلطان الثائر إلى ألموت سنة 625هـ/1227م [8]. فأرسل السلطان عساكره إلى تخوم ألموت وجعل مقدمهم خادم من الخواص يدعى " الطواشى جبه السلاحدار " [9]. وأمام هذا الحصار المفروض على ألموت أرسل علاء الدين إلى السلطان يعرض عليه التوسط لحل الخلاف مع أخيه غياث الدين, ويعده بأن يرده إليه, فأجابه السلطان, وبعث إلى ألموت تاج الملك يعقوب الخوارزمى مشرف المماليك [10], وجمال الدين فرج الطشت دار [11] رسولين, يستردان غياث الدين إلى الخدمة, ويشكران علاء الدين على هذا التوسط, وبلغ من تقرب علاء الدين صاحب ألموت تجاه السلطان جلال الدين, أن أرسل تسعة فدائيين ليعينوا السلطان على قتل أعدائه, فشكره السلطان وردهم إليه [12]. ولكن علاقات الود لم تدم بين السلطان

فقتل غدرا من فدائيى الإسماعيلية سنة 624هـ/1227م. النسوى: المصدر السابق, ص229. الجوينى: تاريخ جهانگشاى, مج2, ص45, 52.

(1) تون وقاين: مدينتان كبيرتان من مدن قوهستان. حمدالله مستوفى: نزهة القلوب, ص176, 178.

(2) گنجة: مدينة عظيمة من نواحى لرستان بين خوزستان وأصفهان وهى قصبة بلاد أران. ياقوت: معجم البلدان, ج4, ص482.

(3) النسوى: المصدر السابق, ص228, 229.

(4) Enno Franzius: History of the Order of Assassins, p129.

(5) ابن الأثير: الكامل, ح10, ص472.

(6) فيروزكوه: قلعة بطبرستان مقابلة لجبل دماوند. حمدالله مستوفى: المصدر السابق, ص201.

(7) النسوى: المصدر السابق, ص341.

(8) ابن الأثير: المصدر السابق, ص476.

(9) الطواشى جبه السلاحدار: الطواشى فى لغة أهل المشرق هو الخادم الخصى, وجبه بمعنى المجبوب, والسلاحدار بمعنى ممسك السلاح. القلقشندى: صبح الأعشى فى كتابة الإنشا, دار الكتب المصرية, القاهرة, 1922م, ج5, ص456, 462.

(10) مشرف المماليك: هو الذى يتولى النظر فى شئون المماليك والغلمان والحكم فيهم.

(11) الطشت دار: هو الخادم المسئول عن الطشت وصب ماء الغسيل للسلطان. نفسه: ص469.

(12) النسوى: سيرة السلطان جلال الدين, ص243, 244, 246.

والإسماعيلية, وذلك أن علاء الدين الإسماعيلى ظل متواصلا مع المغول محرضا إياهم ضد السلطان, ففى سنة 625هـ/1227م علم السلطان جلال الدين أن قافلة لتجار إسماعيليين تحوى مبعوثا مغوليا إلى الشام, فأرسل السلطان "تاج الدين جاندار" [1] وكان من جملة الخواص الخوارزمية, إلى الوزير شرف الملك [2] يأمره بإيقاف القافلة الإسماعيلية, ففعل وقتل كل رجال القافلة ونهبها, فبعث علاء الدين رسولا إلى السلطان جلال الدين معاتبا إياه على هذه الحادثة, فكلف السلطان حاجبه الخاص " بدر الدين طوطق" [3] بأن يرد جميع ما نهب من القافلة الإسماعيلية [4].

ومع ذلك ظل السلطان مضمرا الكراهية لعلاء الدين لأنه لم يف بعهده, ولم يرد إليه أخوه غياث الدين, فندب السلطان غلامه "بهاء الدين سكر" مقطع ساوة, لقتال وزير علاء الدين الإسماعيلى عند جبل قزوين, فقبض على الوزير وأرسله إلى السلطان, فحبسه وقتله بعد أربعة أشهر, ثم أرسل السلطان كاتبه محمد النسوى سنة 626هـ/1228م مبعوثا إلى علاء الدين فى ألموت مطالبا إياه بدفع الإتاوة, المفروضة عليه مقابل الاحتفاظ بدامغان, وهى ثلاثون ألف دينار, فامتنع وتحجج بأن أمين الدين رفيق خادم السلطان قد نهب لهم حملا مقدارة خمسة عشر ألف دينار, ولكنه دفع فى النهاية عشرين ألفا وماطل بالعشرة الباقية [5]. وفى سنة 627هـ/1229م وجد علاء الدين الإسماعيلى, أن الفرصة سانحة للتخلص من السلطان جلال الدين منكبرتى, ومن الخواص والغلمان الخوارزمية الذين ينهبون البلاد الإسماعيلية بين الحين والآخر برضاء مولاهم ورغبته, وذلك أن علاء الدين أرسل إلى المغول يعرفهم ضعف السلطان الخوارزمى بعد هزيمته من علاء الدين كيقباذ سلطان سلاجقة الروم (616- 634هـ/ 1219- 1236م) ومن الملك الأشرف الأيوبى [6] ويحثهم على قصده, فاستجاب له المغول وقصدوا بلاد جلال الدين واستولوا على الرى

---

(1) الجاندار: الحارس الموكل بحمل السلاح. محمد التونجى: المعجم الذهبى, ص199.

(2) شرف الملك على الجندى كان متوليا وزارة مدينة جند فى عهد السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه, ثم ولى الوزارة للسلطان جلال الدين منكبرتى, وذلك عندما لجأ جلال الدين إلى الهند هربا من المغول, ولكن شرف الملك ثار فى وجه السلطان جلال الدين, فقبض عليه السلطان وقتله. عقيلى: آثار الوزراء, بتصحيح وتعليق مير جلال الدين حسينى ارموى, جابخانه دانشگاه, تهران, 1337هـ, ص271, 272.

(3) بدر الدين طوطق بن اينانج خان الحاجب الخاص يقول عنه النسوى "وكان عديم المثل فى الترك ذا دهاء وظرف, وكياسة ولطف, وجودة حظ, ومعرفة بالشعر العجمى, والتمييز بين الجيد والردئ, وخبرة بقوانين الحجوبية وآدابها, على صغره وحداثة سنه وريعان عمره". النسوى: المصدر السابق, ص305.

(4) نفسه: ص265, 266.

(5) النسوى: سيرة السلطان جلال الدين, ص317, 341, 342.

(6) أبو الفتح موسى ابن الملك العادل سيف الدين بن أبى بكر بن أيوب, الملقب الملك الأشرف مظفر الدين, ملكه أبوه مدينة الرها سنة 598هـ/1201م ثم أضيف إليه حران, ولما توفى أخوه الملك الأوحد نجم الدين أيوب صاحب خلاط وميافارقين سنة 609هـ/1212م أخذ الملك الأشرف موسى مملكته مضافة إلى ملكه, وفى سنة 626هـ/1229م تسلم الملك الأشرف مدينة دمشق من أخيه الملك الكامل سلطان الدولة الأيوبية, وانتقل الأشرف إلى دمشق واتخذها دار إقامة وأعرض عن بقية البلاد, فقصد جلال الدين منكبرتى الخوارزمى خلاط وانتزعها, فتحالف الملك الأشرف مع السلطان علاء الدين كيقباذ سلطان سلاجقة الروم على محاربة جلال الدين, لأن علاء الدين كان يخاف على بلاده من جلال الدين لأنه أصبح مجاورا لها,

وهمذان وأذربيجان, وهزموه سنة 628هـ/1231م فهرب من أمامهم ولم يلبث أن قتل شريدا على يد الأكراد [1]. وبمقتل جلال الدين منكبرتى ينتهى دور الخواص والغلمان الخوارزمية فى الصراع مع إسماعيلية فارس, تاركين مهمة القضاء على هذه الطائفة إلى قوة المغول سنة 654هـ/1256م [2].

فالتقوا بالقرب من خلاط سنة 627هـ/1230م فانهزم السلطان الخوارزمى, ورجعت خلاط إلى حوزة الملك الأشرف موسى, ثم مات سنة 635هـ/1238م بدمشق. ابن خلكان: وفيات الأعيان, ج5, ص330, 332.

(1) Peter Jackson: The Mongols and the Islamic World from Conquest to Conversion, Yale university press, 2017, p82,91

(2) مصطفى طه بدر: محنة الإسلام الكبرى, الهيئة المصرية العامة للكتابة, القاهرة, ط2, 1999م, ص155.

خاتمة

إن دور الخواص والغلمان فى صراع السلاجقة والخوارزميين مع الإسماعيلية, كان متمثلا فى قيادة الحملات العسكرية للقضاء على الوجود الإسماعيلى فى بلاد فارس, وذلك بوصفهم قادة للجيوش, وحكاما للأقاليم فى الدولتين السلجوقية والخوارزمية, وعلى الرغم من هذا النشاط العسكرى الذى أظهروه, فهم لم ينجحوا فى طرد الإسماعيليين, بل ولم ينجحوا فى الاحتفاظ بالقلاع الإسماعيلية التى استردوها, ويعود ذلك إلى عدة أسباب, يأتى فى مقدمتها الحالة السياسية المضطربة التى شهدتها بلاد فارس منذ وفاة السلطان ملكشاه سنة 485هـ/1092م وحتى سقوط الدولة الخوارزمية سنة 628هـ/1231م إذ قامت صراعات طويلة بين أفراد الأسرتين السلجوقية والخوارزمية على عرش السلطنة, وصراعات أخرى بين القوى السياسية فى شرق وغرب بلاد فارس, وهذه الصراعات قد زادها الخواص والغلمان تأجيجا لتحقيق مصالحهم الشخصية, فساهموا فى انعدام حالة الاستقرار, وحكموا أقاليمهم حكما مستقلا, وأصبح كل واحد منهم يسعى إلى زيادة إقطاعه ونفوذه, على حساب زملائه الآخرين, فقامت سلسلة أخرى من الحروب والمشاحنات بين الخواص والغلمان وبعضهم البعض, ولم يتفرغوا بكامل قوتهم لمحاربة الإسماعيليين, بينما كان الإسماعيليون أكثر ولاء لقضيتهم, وزعيمهم المعروف بشيخ الجبل, فلم تقع بينهم انقسامات كالتى وقعت بين غلمان السلاجقة والخوارزميين.

كذلك نظر الخواص والغلمان فى بعض الأحيان إلى الحرب ضد الإسماعيليين, على أنها فرصة للثراء بما سيؤول إلى أيديهم من الغنائم, وما سينضاف إلى إقطاعاتهم من القلاع, ولا أدل على ذلك من أن اثنين من السنجرية تراجعوا عن حصار القلاع الإسماعيلية بعدما قدمت لهم الأموال والثروات فى صورة رشوة من الإسماعيليين, كذلك يذكر ياقوت الحموى أن أهالى طريثيث قد استعانوا بالأتراك السنجرية لينجدوهم من تعديات الإسماعيليين, فجاء الأتراك وجروا على عادتهم فى سوء المعاملة واستباحة ما لا يليق, ولم تكن همتهم صادقة فى دفع العدو, وإنما كان قصدهم بلوغ الغرض فى تحصيل ما يحلصونه, وهكذا غلبت صورة التخريب على بعض الحملات التى قادها الخواص والغلمان ضد الإسماعيليين.

ومع ذلك فلا يمكن الجزم بأن هذه الصورة كانت غالبة على جميع الحملات, بل إن الكثير من الخواص والغلمان كانوا صادقين فى محاربة الإسماعيليين, وفى رغبتهم بطردهم من القلاع باعتبارهم أعداء مذهبيين وسياسيين, وسواء كان الخواص والغلمان صادقين فى محاربة الإسماعيليين, أو مجرد طامعين فى نهب الممتلكات وتحصيل الغنائم, فقد أقلقوا بال الإسماعيلية فى جميع الأحوال, ولا أدل على هذا القلق من قائمة الاغتيالات التى نفذها الفدائيون الإسماعيليون فى حق الخواص والغلمان.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية:

- ابن الأثير " محمد بن عبد الواحد الشيبانى": الكامل فى التاريخ, تحقيق محمد يوسف الدقاق, دار الكتب العلمية, بيروت, 2003م.
- الأشرف الغسانى " عماد الدين أبو العباس إسماعيل" : العسجد المسبوك والجوهر المحكوك فى طبقات الخلفاء والملوك, تحقيق محمود عبد المنعم, دار البيان, بغداد, 1975م.
- البخارى" محمد بن إسماعيل": صحيح البخارى, دار ابن كثير, بيروت, 2002م.
- البندارى" الفتح بن على بن محمد": تاريخ دولة آل سلجوق, مطبعة الموسوعات, القاهرة, 1900م.
- ابن الجوزى " أبو فرج عبد الرحمن بن على": المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم, تحقيق محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت, 1995م.
- الجوهرى" إسماعيل بن حماد": الصحاح, تحقيق أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت, ط2, 1979م.
- أبو حامد الغزالى" محمد بن محمد بن أحمد": فضائح الباطنية, تحقيق عبد الرحمن بدوى, مؤسسة دار الكتب الثقافية, الكويت, د.ت.
- الحسينى " صدر الدين أبى الحسين على": أخبار الدولة السلجوقية, تصحيح محمد إقبال, لاهور, 1933م.
- ابن خلدون " عبد الرحمن بن محمد": تاريخ ابن خلدون المعروف بديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر, تحقيق خليل شحادة, دار الفكر, بيروت, 2000م.
- ابن خلكان " أبو العباس شمس الدين أحمد": وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحقيق إحسان عباس, دار صادر, بيروت, 1987م.
- الرازى " محمد بن أبى بكر" : مختار الصحاح, مكتبة لبنان, بيروت, 1986.
- الزبيدى" محمد بن مرتضى": تاج العروس من جواهر القاموس, تحقيق مصطفى حجازى, مطبعة حكومة الكويت, 1977م.
- ابن الساعى الخازن " أبو طالب على بن أنجب تاج الدين": الجزء التاسع من الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير, تصحيح مصطفى جواد, المطبعة السريانية الكاثوليكية, بغداد, 1934م.
- أبو شامة " عبد الرحمن بن إسماعيل"

1- الذيل على الروضتين, تصحيح محمد زاهد الكوثرى, دار الجيل, بيروت, ط2, 1974م.

2- نزهة المقلتين فى سيرة الدولتين العلائية والجلالية وماكان فيهما من الوقائع التتارية, تحقيق إبراهيم فرغل محمد, دار الفلاح, الفيوم, د.ت.

- الشهرستانى "تاج الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم": الملل والنحل, تحقيق محمد بدران, الهيئة العامة لقصور الثقافة, القاهرة, 2014م.
- الاصطرخى "أبو اسحق ابراهيم بن محمد": مسالك الممالك, بريل, ليدن, 1870م.
- العباسى " الحسن بن عبدالله بن عمر": آثار الأول فى ترتيب الدول, تحقيق عبد الرحمن عميرة, دار الجيل, بيروت, 1989م.
- الفارقى " أحمد بن يوسف بن على": تاريخ الفارقى, تحقيق بدوى عبد اللطيف, الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية, القاهرة, 1959م.
- أبو الفداء " الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل": المختصر فى أخبار البشر, تحقيق محمد زينهم عزب, دار المعارف, القاهرة, د.ت.
- الفيروزآبادى "مجد الدين أبى طاهر بن يعقوب": القاموس المحيط, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط5, 2005م.
- ابن القلانسى " أبو يعلى حمزة": ذيل تاريخ دمشق, مطبة الآباء اليسوعيين, بيروت, 1908م.
- القلقشندى " أبو العباس أحمد بن على": صبح الأعشى فى كتابة الإنشا, دار الكتب المصرية, القاهرة, 1922م.
- ابن منظور " أبو الفضل جمال الدين محمد": لسان العرب, دار صادر, بيروت, د.ت.
- النسوى " محمد بن أحمد": سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى, تحقيق حافظ أحمد حمدى, دار الفكر العربى, القاهرة, 1953م.
- النوبختى" أبو محمد الحسن بن موسى": فرق الشيعة, منشورات الرضا, بيروت, 2012م.
- ياقوت الحموى " شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت": معجم البلدان, دار صادر, بيروت, 1977م

ثانيا: المصادر الفارسية:

- ابن اسفنديار " محمد بن حسن": تاريخ طبرستان, ترجمة أحمد محمد النادى, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, 2000م.
- ابن البلخى: فارس نامه, ترجمة وتحقيق يوسف الهادى, الدار الثقافية للنشر, القاهرة, 2001م.
- البيهقى " فريد خراسان على بن زيد": تأريخ بيهق, ترجمة وتحقيق يوسف الهادى, دار اقرأ, دمشق, 2004م.
- الجوينى " علاء الدين عطا ملك":
1- تاريخ جهانگشاى, تحقيق محمد بن عبد الوهاب القزوينى ترجمة محمد التونجى, دار الملاح, دمشق, 1985م.
2- تاريخ فاتح العالم جهانگشاى, تحقيق محمد بن عبد الوهاب القزوينى, ترجمة محمد السعيد جمال الدين, المركز القومى للترجمة, القاهرة, 2015م.
- خواندمير " غياث الدين بن همام الدين حسينى":

1- تاريخ حبيب السير فى اخبار افراد بشر, تقديم جلال الدين همائى, زيرنظر محمد دبير سياقى, ناشر جابى كتابخانه خيام, ناشر ديجيتالى مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان, تهران, 1333هـ.

2- دستور الوزراء, ترجمة وتعليق حربى أمين سليمان, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, 1980م

- الراوندى " محمد بن على بن سليمان": راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية, ترجمة أمين الشواربى وفؤاد الصياد وعبد النعيم حسنين, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, 2005م.

- زركوب شيرازى " أبو العباس معين الدين أحمد بن شهاب الدين أبى الخير": شيراز نامه, كوشش دكتر اسمعيل واعظ جوادى, در جابخانه دارو بناه, ايران, 1350هـ.

- عبد الجليل قزوينى " نصير الدين ابو الرشيد": نقض معروف به بعض مثالب النواصب فى نقض بعض فضائح الروافض, بتصحيح مير جلال الدين محدث, در جابخانه انجام بذيرفت, تهران, 1385هـ.

- عبد المحمد آيتى: تحرير تاريخ وصاف, انتشارات بنياد فرهنك ايران, تهران, 1346هـ.

- عقيلى "سيف الدين حاجى بن نظام": آثار الوزراء, بتصحيح وتعليق مير جلال الدين حسينى ارموى, جابخانه دانشگاه, تهران, 1337هـ.

- المستوفى " حمدالله بن أبى بكر المستوفى القزوينى"

1- تاريخ گزيده, گردآرونده براى, نشر الكترونيك بهمن انصارى.

2- نزهة القلوب, به تصحيح محمد دبير سياقى, تهران, 1336هـ.

- ميرخواند " محمد بن خاوندشاه":

1- روضة الصفا فى سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء, ترجمة وتحقيق أحمد عبد القادر الشاذلى, الدار المصرية للكتب, القاهرة, 1988م.

2- گفتار در قضاياى اتابكان و چگونگى احوال ايشان از جلد چهارم روضة الصفا, تصحيح ويليام مورلى, لندن, 1848م

- نخجوانى "هندوشاه بن سنجر بن عبدالله صاحبى" : تجارب السلف در تواريخ خلفا و وزراى ايشان, به تصحيح واهتمام عباس إقبال, كتابخانه طهورى, تهران, 1357هـ.

- نظام الملك " حسن بن اسحق الطوسى": سياست نامه, ترجمة يوسف بكار, وزارة الثقافة, الأردن, 2012م.

- نيشابورى " خواجه امام ظهير الدين": سلجوقنامه, نشر جابخانه خاور, تهران, 1332هـ.

- الهمذانى " رشيد الدين فضل الله" : جامع التواريخ (تاريخ آل سلجوق), تصحيح وتحشيه محمد روشن, ميراث مكتوب, تهران, 1384هـ.

ثالثا: المراجع العربية والمعربة:

- أحمد كمال الدين حلمى: السلاجقة فى التاريخ والحضارة, دار البحوث العلمية, الكويت, 1975م.
- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة, عالم الكتب, القاهرة, 2008م.
- إدوارد براون: تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى, ترجمة أمين الشواربى, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, د.ت.
- برنارد لويس: الحشاشون فرقة ثورية فى تاريخ الإسلام, ترجمة محمد العزب موسى, مكتبة مدبولى, القاهرة, ط2, 2006م.
- بطروشفسكى: الإسلام فى إيران منذ الهجرة حتى نهاية القرن السابع الهجرى, ترجمة السباعى محمد, القاهرة, 2005م.
- جبران مسعود: الرائد, دار العلم للملايين, بيروت, ط7, 1992م.
- حافظ أحمد حمدى: الشرق الإسلامى قبيل الغزو المغولى, دار الفكر العربى, القاهرة, 1950م.
- سعد بن محمد حذيفة مسفر الغامدى: أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى, دار ابن حذيفة, الرياض, 1983م.
- السيد الباز العرينى: المغول, دار النهضة العربية, بيروت, 1981م.
- طه شرف: دولة النزارية أجداد أغاخان كمان أسسها الحسن الصباح زعيم الإسماعيلية فى فارس, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, 1950م.
- عباس إقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة, ترجمة أحمد كمال الدين حلمى, مطبوعات جامعة الكويت, 1984م.
- عبد الهادى محبوبة: نظام الملك الحسن بن على اسحق الطوسى كبير الوزراء فى الأمة الإسلامية دراسة تاريخية فى سيرته وأهم أعماله خلال استيزاره, الدار المصرية اللبنانية, القاهرة, 1999م.
- عصام الدين عبد الرؤوف: الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى, دار الفكر العربى, القاهرة, 1999م.
- فرهارد دفترى: الإسماعيليون تاريخم وعقائدهم, ترجمة سيف الدين القصر, دار الساقى, بيروت, 2012م.
- فامبرى: تاريخ بخارى, ترجمة أحمد محمود الساداتى, المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر, القاهرة, د.ت.
- فؤاد الصياد: المغول فى التاريخ, دار النهضة العربية, بيروت, 1980م.

- كارول هيليتبراند: صراع السلطة بين السلاجقة وإسماعيلية ألموت, بحث منشور ضمن كتاب الإسماعيليون فى العصر الوسط, تحرير فرهارد دفترى, ترجمة سيف الدين القصر, دار المدى, دمشق, 1999م.0
- كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية, ترجمة بشير فرنسين, مؤسسة الرسالة, بيروت, 1985م.
- محمد التونجى: المعجم الذهبى فارسى– عربى, دار العلم للملايين, بيروت, 1969م.
- محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية فى مصر, دار الفكر العربى, القاهرة, 1965م.
- محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية فى إيران, الدار الثقافية للنشر, القاهرة, 1999م.
- مصطفى طه بدر: محنة الإسلام الكبرى, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ط2, 1999م.

رابعا:المراجع الفارسية:

- حسينقلى ستوده: تاريخ آل مظفر, جابخانه دانشگاه تهران, 1364هـ.
- ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات در ايران, انتشارات فردوس, تهران, 1369هـ.
- كارو اوئن منياسيان: شاه دز اصفهان, مترجمان حسن حكيميان, ناشرجابى نقش مانا, ناشر ديجيتالى مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان, 1387هـ.
- يحيى داود عباس: غلامان وگنيزكان در دروه هاى سامانى وغزنوى وسلجوقى, دانشگاه أزهر, القاهرة, 1991م.

خامسا:المراجع الأجنبية:

-Bernard Lewis: Race and Slavery in the Middle East, Oxford University Press, 1990.

-Enno Franzius: History of the Order of Assassins, Fund&Wagnalls ,New York, 1969.

-Farhard Dafrty:

1- Ismaili – Seljuq Relations Conflict and Stalemate, The Age of the Seljuqs :The Idea of Iran, Edited by Edmund Herzig and Sarah Stewart, 2014, Nol6
2- The Ismaili Da'wa outside the Fatimid Dawla. The Institute of Ismaili Studies. Retrieved Mar 2, 2005.

-Farouk Mitha: Al-Ghazali and the Ismailis A Debate on Reason and Autbority in Medieaval Islam, I.B Tauris, London, 2001.

-James Waterson: The Ismaili Assassins a History of Medieval Murder, Frontline Books ,London, 2008.

-M.G.S. Hodgson

1- The Order of Assassins the Struggle of the Early Nizari ismailis Against the Islamic World, Mouton&Co,Gravenhage, 1955

2- The Ismaili State, The Cambridge History of Iran, edited by J.A.Boyle, the university press, Cambridge, 1968, Vol5.

-Peter Jackson: The Mongols and the Islamic World From Conquest to Conversion,Yale University Press, 2017.

-Peter Willey: Eagles Nest Ismaili Castles in Iran and Syria, I.B.Tauris, London, 2005.

- Shafique N.Virani: Alamut Ismailism and Khawaja Qasim Tushtaris Recognizing God, Shii Studies Review 2, No.1-2 Bril (2018).

-S.M.Stren: Ismaili Propaganda and Fatimid Rule in Sind, Islamic Culuter, Hayderabad ,Vol. XXIII, No. 4, Oct., 1949.

-W. Ivanow: Studies in Early Persian Ismailism, Brill, Leiden, 1948.

سادسا: الرسائل العلمية:

- سماح عواد: دولة الأتراك السلاجقة عصر السلطان سنجر, رسالة ماجستير, كلية الآداب, جامعة الزقازيق, 2008م.

- يحيى الوزنة: الدولة السلجوقية فى عهد السلطان سنجر, رسالة دكتوراه, جامعة أم القرى, السعودية, 1993م.